19me, année No 949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

Le Caire 10 — 9 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة .

العدد ٩٤٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٩ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ — ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

الكتلة الاسلامية

فى الميزان الدولى

للأستاذ سيد قطب

هذه الكتلة المتصلة الحدود من شواطئ الأطلنطى إلى شواطئ الباسيفيكى ؛ والتى تضم مراكش وتونس والجزائر وليبيا ، ومملكة وادى النيل وسوريا ولبنان والعراق والأردن والمملكة العربية واليمن ، وتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وإندونسيا

هذه الكتلة التى يربى عددها على مائتين وخمسين مليوناً من السكان ؛ والتى تملك أغنى منابع البترول والمواد الخامة ؛ والتى تتحكم بمواقعها الاستراتيجية فى مواصلات العالم

هذه الكتلة تملك أن يكون لها وزن ، حتى ولو كانت مجردة من السلاح ؛ وتملك أن تجعل كل كتلة من الكتلتين المتنازعتين تفكر مرتين قبل الإقدام على حرب ، تجتاح فيها هذه المناطق الشاسعة ، التى تقوم حاجزا بين الكتلتين لا تلتقيان إلا باجتياحه

هذه الكتلة تملك هذا كله إذا وصلت درجة اليقظة فيها إلى الحد الذى تقف به فى وجه الدعايات الزيفة التى يقوم بها دعاة كل من الكتلتين فيها ... إذا هى عرفت كيف تجبر حكامها والمستغلين فيها على انتهاج سياسة قومية خالصة ... إذا هى نظمت اقتصادياتها وإمكانياتها وخاماتها من الاستعمار الاقتصادى الذى يمكن له فيها حكامها أو أصحاب رؤوس الأموال المستغلين الذين لا يهمهم وطن ولا قومية ولا دين

وأنا أكتب هذا للشعوب لا للحكومات : أكتبه للجماهير لا للمستغلين ، وأنا مؤمن بالشعوب والجماهير فى تلك الرقعة العريضة من الأرض . وأيا ما كانت عوامل الضعف والفرقة ، وعوامل الضغط والكبت ، فإن واجب الدعاة ألا يفقدوا إيمانهم بالشعوب ؛ فالشعوب تملك متى تريد . تملك أن تسبب المتاعب للأقوياء ولحلفائهم من أهل البلاد . تملك أن تكلف هؤلاء وهؤلاء عنتا دائما لا يأمنون معه الاندفاع ، ولا يحمون ظهورهم معه من الاضطراب والانتقاض

ولقد آن للشعوب أن تضع حدا لذلك العبث الآثم الذى يزاوله حكامها والمستغلون فيها ، وأن تقرر مصائرها بأيديها ، وتقطع كل يد تعبث بهذه المصائر لغاية خاصة لا تمس هذه الشعوب ... لقد ضاعت فلسطين على مذبح المنافسات بين عدة بيوت حاكمة ، لا لأن قوى الأمة العربية — أيا كانت ضعيفة — عجزت عن الوقوف أمام حفنة من اليهود ، مهما جاءتهم النجدة من الكتلة الشيوعية والكتلة الرأسمالية . ولو كان فى

مجموعة الشعب العربي من الحيوية إذ ذاك ما تحطم به أطماع الطامعين ، وتضرب على أيديهم العابثة ، ما وقعت الكارثة

إننى أهتف بالجماهير فى تلك الكتلة المترامية الأطراف أن تفتح أعينها فلا تسمح مرة أخرى بتمثيل المأساة ، ولا تستجيب للمستنفدين فرارا ، حين يريدون أن يقودوها كالذبيحة لتقف مع هذه الكتلة أو تلك ؛ بينما هى تملك أن تسبب الربكة والاضطراب للكتلة التى تدوس أرضها ، وتدوس كرامتها ؛ وبذلك تملك أن يتمتع العالم بفترة سلام أخرى ، تنشأ من تردد كل من الكتلتين فى أن تكون البادئة ، وأن تكسب بذلك عداء الكتلة الثالثة

وليس فى هذه الدعوة التى أدعوها هنا مستحيل . وما يراها مستحيلة إلا الذين يخذلون أنفسهم ، ويحتقرون ذواتهم ، وييأسون من الشعوب التى تملك كل شيء حين تريد ... إننى يائس من الزعماء ؛ يائس من الحكومات ، يائس من مئات أو ألوف خدمتهم الدعاية الرأسمالية أو الدعاية الشيوعية ... ولكننى لست يائساً من الشعوب — على ما يجثم عليها من جهل ومن ضغط اقتصادى ، ومن قنوط فى بعض الأحيان . إن هذا كله إلا غاشية سطحية تزول . وستقف هذه الشعوب على قدميها يوما ، وستحطم كل من يعترض طريقها من المستعمرين والمستغلين ... ونحن فى الطريق

* * *

غير أنه يبقى سؤال هام : على أى أساس تقوم هذه الكتلة الثالثة ؟ وما هى مقوماتها الأصلية ؟

إن أول ما يخطر على البال أن تقوم هذه الكتلة على أساس من وحدتها الجغرافية والاقتصادية ، وعلى أساس من مصلحتها المشتركة فى اتقاء الحرب الثالثة التى ستدمرها تدميرا

ولكن هنالك أساسا آخر أشمل وأوثق ؛ يتضمن هذه المقومات السابقة ، ويزيد عليها عنصر آخر له أثره العميق فى النفس البشرية . ذلك هو الفكرة المشتركة عن الحياة ، تلك التى تنبع منها كل مقومات الحياة الأخرى

لقد قال « ماك آرثر » قائد الحملة الرأسمالية السابق فى كوريا : إن الحرب فى كوريا حرب مذهبية ؛ وهو يعنى أنها حرب بين فكرتين : فكرة الشيوعية وفكرة الرأسمالية . وهذا يقتضى أن تقوم الكتلة الثالثة حين تقوم على أساس فكرة مستقلة عن الشيوعية وعن الرأسمالية جميعا ، كى تستطيع أن تمسك بيدها الميزان ، وأن يكون لها هدف مستقل عن هؤلاء وهؤلاء ، وفكرة ثالثة تدعو إليها الفريقين ، ولا تضيع هى فى غمار إحدى الكتلتين

ودعاة الشيوعية كدعاة الرأسمالية ، يحاولون أن يقنعونا بشدة: أن ليس فى هذا الكون إلا فكرتان ونظامان ، وأنه لا يمكن تصور فكرة ثالثة ونظام ثالث. فإلا تكن شيوعيا فأنت رأسمالى، وإلا تكن رأسماليا فأنت شيوعى ، وهو تفكير متحجر مضحك . تفكير الذين لا يرون بعيونهم ولا يسمعون بآذانهم، إنما يتلقون ما يقوله لهم هؤلاء أو هؤلاء تلقى الحاكى أو الببغاء، ونحن لسنا ملزمين أن نستحيل جميعا آلات ولا ببغاوات !

إننا نعلم - الآن على الأقل بعد ما صدرت عدة مؤلفات حديثة تكشف لنا عن النظام الاجتماعى الإسلامى ، وتشرح لنا فكرة الإسلام الأصيلة عن الحياة — أن هذا النظام ليس هو النظام الرأسمالى كما تعرفه الكتلة الغربية ، وليس هو النظام الشيوعى كما تعرفه الكتلة الشرقية ؛ إنما هو نظام اجتماعى مستقل ، يقوم على أساس فكرة عن الحياة مستقلة . وقد تتشابه بعض جزئياته أحيانا مع النظام الرأسمالى ، كما تتشابه بعض جزئياته أحيانا مع النظام الشيوعى . ولكنه ليس أحدهما بكل تأكيد . فهو نظام آخر ذو مقومات أخرى . ميزته أنه يحقق مزايا النظامين ويتقى عيوبهما فى الوقت ذاته

ولكننى أكتفى بالإشارة إلى مسألة واحدة تثبت كيف يجمع النظام الإسلامى بين مزايا الرأسمالية والشيوعية وكيف يتقى عيوبهما جميعا ... تلك هى مسألة الملكية الفردية

إن الرأسمالية لتطلق حق الملكية الفردية ، وتدع رؤوس الأموال تتضخم ، فلا تتدخل حين تتدخل إلا بفرض الضرائب على الأرباح ، بنسب عالية كما اضطرت إلى ذلك أخيرا .. وميزة

هذا النظام أنه لا يقاوم الحوافز البشرية الطبيعية للتملك ، ولا يضعف الرغبة فى العمل إلى أقصى حد وبذل الطاقة إلى أقصى حد ، ما دام الفرد يحس أن جهوده له وعائدته إليه . وعيبه أنه يدع الرغبة الجامحة فى الكسب تطغى على المصالح الجماعية وتدوس على حقوق المنتجين الحقيقيين وهم العمال ، كما تدفع بالدولة إلى الحرب لضمان الأسواق للتصريف ، وضمان الخامات بسعر رخيص — إلى آخر عيوب الرأسمالية التى تشنع بها الشيوعية

وإن الشيوعية لتصادر حق الملكية الفردية ، وتضع كل الموارد ومرافق العمل فى يد الدولة — وميزة هذا النظام أنه يمنع كل عيوب الرأسمالية التى أسلفنا . ولكن عيبه أنه يقاوم الحوافز البشرية الطبيعية ؛ ولا يحفز الفرد إلى بذل أقصى طاقة ما دام الحد الأعلى لما يحصل عليه هو مجرد كفاية — وقد اضطر ستالين أن يخرج على قاعدة رئيسية من قواعد الماركسية فيبيح التفاوت بين الأفراد بحسب تفاوت الكفايات ، ويبيح نوعا من الملكية الفردية الشخصية ، وبدأت الشيوعية بذلك تكذب نفسها فى هذا وهى فى أيامها الأولى ! — كما أن عيب هذا النظام هو مقاومته لحرية الفرد فى العمل ، وحريته فى الاعتقاد ، وحريته فى السلوك . وهى حريات قد يصبر جيل أو جيلان أو عدة أجيال على فقدها ، لأنهم فى معركة مع النظم الأخرى ، ولكن البشرية بطبيعتها لا تصبر على فقدان هذه الحريات طويلا ، وإذا ماتت فيها رغبة الحرية فقد مسخت فطرتها مسخا ؛ وخسرت كيانها الإنسانى فى سبيل لقمة الخبز كالماشية والحيوان !

فأما الإسلام فيبيح الملكية الفردية ، محققا كل المزايا التى تحققها هذه الإباحة . وفى ذات الوقت يحرم وسائل الكسب التى تضخم رؤوس الأموال على حساب الطبقات العاملة أو على حساب المجتمع كله . فهو يحرم الربا ، والاحتكار ، ويقضى بتأميم المرافق العامة التى يشترك فى الانتفاع بها الناس جميعا ؛ ويجعل للعمال حقهم فى نصف الربح الناتج من العمل (استنادا إلى تصرف النبى صلى الله عليه وسلم مع أهل خيبر) .. ثم هو يأخذ — اثنين ونصفا فى المائة من رأس المال — لا من الأرباح — كل عام فى صورة زكاة . . ثم — وهذا هو الأهم — يبيح للدولة الممثلة للجماعة أن تأخذ من رؤوس الأموال — لا من أرباحها وحدها — ما تستلزمه الحاجة بلا قيد ولا شرط تحقيقا لمبدإ « المصالح المرسلة » أى التى لم يرد فيها نص ، ولمبدإ « سد الذرائع » أى اتقاء النتائج السيئة المحتملة — وهما مبدآن مقرران فى الإسلام . وإلى المبدإ الأول يستند الإمام مالك فى منح الحاكم حق الأخذ من أموال الأغنياء بقدر حاجة الجند إذا لم يكن فى بيت المال الكفاية . . ومثل حاجة الجند للدفاع سائر الحاجات الاجتماعية التى تبرز على توالى الأزمان

وبذلك يتقى الإسلام كل عيوب الملكية الفردية ويبقى مزاياها جميعا . ويحقق كافة مزايا النظامين : الرأسمالى والشيوعى ويتقى عيوبهما جميعا

وهو بهذا نظام مستقل ، تشبه الرأسمالية أحيانا وتشبهه الشيوعية أحيانا ، ولكنه ليس واحدا منها بكل تأكيد ، ونحن لا نكذب عقولنا ، ولا نكذب حقائق النظام الإسلامى الواضحة لنقول مع دعاة الشيوعية : إن الإسلام رأسمالى ، أو أنه لا يمكن أن يكون نظام ما إلا نظاما رأسماليا ، أو نظاما شيوعيا ، ولا ثالث لهما فى الواقع ولا فى التفكير ، كما يقولون فى تحجر ، ثم ينتظرون منا أن نسلم لهما عما يقولون !

هنالك إذن فكرة ثالثة لنظام اجتماعى ثالث ، يمكن أن تقوم على أساسها الكتلة الثالثة ، فتكون لها كل مقومات الكتلة المستقلة . وليست هى بحاجة إذن إلى الاندماج أو الفناء فى إحدى الكتلتين ، أو فى إحدى الفكرتين

هذه الفكرة الثالثة ليست مجرد عقيدة دينية — كما يريد بعضهم أن يتصور — إنما هى نظام اجتماعى كامل يقوم على هذه العقيدة ؛ بل نظام إنسانى شامل يحدد العلاقات بين الأفراد والجماعات ، وبين الشعوب والحكام ، وبين الدولة والدول فى المجتمع الدولى ، والمحيط الإنسانى . . وهذه ميزتها الكبرى . ميزتها أن توحد بين عقيدة الفرد ونظام المجتمع ، وشكل الدولة ،

النسيان في نظر التحليل النفسي

للآنسة فائزة علي كامل

— تتمة —

عرضنا نظرية «فرويد» الخاصة بالنسيان في المقالين السابقين وهي كما شاهدنا مملوءة بالآراء التي لا يستطيع أحد أن ينكر ما تمتاز به من الجدة والعمق. فقد طبعت النسيان بطابع ديناميكي وأقامته على أسس نفسية لم تخطر ببال أحد من قبل. ولكن هذا لايمنع من أن تكون موضع نقد، فالدراسة الدقيقة لهاتين أنها تثير مشكلات كثيرة اعترف بها أنصار فرويد أنفسهم.

لقد كان فرويد متطرفا في قوله: كل تلك الأفعال البسيطة التي تأتيها كفلتات اللسان وأخطاء السمع ونسيان الأسماء. الخ تقوم على الصراع النفسي والكبت. إنه بذلك جعل علتها هي علة الأمراض النفسية. فإذا كان ذلك كذلك فلابد أن يتساءل الفرد: كيف يمكن أن تكون العلة واحدة وتؤدي إلى حالة مرضية مرة ولاتؤدي إلى ذلك مرة أخرى!! واجه «رولاند دالبيز» هذه المشكلة، ووجد أنه لابد من تعديل نظرية فرويد فقال إن تلك الأفعال تحتل المستويات السطحية من البناء النفسي.. فالذات تعرف الإثارة المكبوتة وهي شاعرة بنضالها ضدها، بعبارة أدق نستطيع أن نقول إن هذه المؤثرات التي تكون الصراع موجودة في مستوى «ماقبل الشعور»(1) وهي في حالة «قمع» (رفض إرادي شعوري) أكثر منها في حالة «كبت» (كف لاشعوري أتوماتيكي).

كذلك أوضح «إرنست جونز» أنه ستنتج نتيجتان بناء على آراء فرويد: الأولى أنه لن يكون ثمت وجود للحالة العقلية العادية بمعنى أن كل فرد يصدر عنه مايدل على نقصان في الوظيفة العقلية يتجلى في مادة مفصولة مكبوتة: وهذه العملية هي واحدة سواء لدى الأفراد الأقوياء أو المرضى بأمراض نفسية. وإذا أنعمنا النظر وجدنا أن تلك المادة المكبوتة هي نفسها التي ينتج منها العصاب. الثانية: أنه لايوجد كما يجب حد فاصل بين الصحة العقلية والحالة المرضية. وسيكون التمييز بين هاتين الحالتين قائما على أساس اجتماعي، فإذا أدى الصراع إلى تعطيل القدرة الاجتماعية فإن الحالة تكون عصابا، أما إذا لم يحدث هذا فتكون بإزاء شذوذ أو خلق شخصي.. الخ

في الواقع أن تفسير فرويد للنسيان في المجال العادي لا يمكن قبوله بسهولة. فمثلا يذكر «بير Pear» أنه نسي مرة مظلته بعد أن ألقى محاضرة في بلدة ما، ولم يجد أي تفسير شخصي لذلك النسيان كأن يقال تبعاً لفرويد إنه كان مكرها على إلقاء هذه المحاضرة.. الخ. إن السبب الوحيد هو عدم الانتباه. ويعترف «بير» بأنه إن كان حقا هذا التفسير لايوضح لنا العلة في نسيان المظلة وعدم نسيان أي شيء آخر إلا أنه لايمكن إنكار أن هذه العمليات الذهنية من عدم انتباه وتشتت الفكر.. الخ تساعد على النسيان كما تشجع الظلمة والوحدة اللص على السرقة

وبالمثل يفند «دوجلاس Dugas» أقوال فرويد فيتذكر أن

(1) قال فرويد بثلاث مستويات في النفس: الشعور conscious وماقبل الشعور preconscious واللاشعور unconscious

---

وعلاقات البشرية. فإذا نفذ الفرد عقيدته، فهو في الوقت ذاته يؤدي واجبه — بهذا التنفيذ — كفرد في جماعة، وفرد في دولة، وفرد في إنسانية. بلا تعارض بين نشاطه في هذه المجالات جميعا

والنظام الذي يقوم على أساس عقيدة، ويستمد منها وجوده وحدوده، هو نظام أقوى وأعمق وأقدر على المقاومة؛ لأنه يستمد قوته من داخل النفس ومن أعماق الضمير، ومن سلطان لايعلوه في النفس سلطان

سيد قطب

« نيوتن » نسى لزمن معين اكتشافه الخاص بحساب التفاضل ، وكان « لينيه Liné » ينسى أحيانا أنه المؤلف أثناء انهماكه في قراءة مؤلفاته فكان يصيح قائلا : ما أجمل هذا ..! ليتني أستطيع كتابة شيء مثله ..! ويقول « بسكال » إننا لو أجرينا له امتحاناً فجأة دون سابق إنذار في محتوى مؤلفاته فإنه ربما يفشل في الإجابة . فلو أخذنا برأى « فرويد » فإن مثل هذا النسيان سيرد إلى عقدة مهنية ولكنه واضح أنه تفسير غير مقنع . فهنا كما يقول « دوجاس » يجب الرجوع إلى طبيعة الأشياء ، فالنفس تستبعد منتجاتها الناضجة أو الأفكار والمشاعر التي لا تجد فيها ما يثير اهتمامها. إنها تنساها ولا تبالي بها ، فهي تحاول التحرر من الأفكار كما تتحرر من الأهواء . ويقول « جيته » إنه لايكترث بالمؤلف الذي انتهى ، فهو لا يشغله بعد ذلك لأنه سيتوق إلى شيء جديد . فالمؤلف يصطنع حالة عقلية معينة لكل مؤلف من مؤلفاته.. فطبيعي أن يترك هذه الحالة بانتهاء موجبها. ومثله كمثل الممثل الذي يتقمص شخصيات مختلفة تبعاً للأدوار التي يقوم بها . فما لا شك فيه أن مثل هذا النسيان أمر طبيعي . أما النسيان الذي يكون فيه فقدان دون تعويض ، فتختفي الأفكار اختفاء تاما وتعرض وحدة الذات للخطر، ويحطم الاتزان العقلي .. ويكون هذا بداية لاضطراب نفسي .. فهنا هو النسيان المرضي

في الواقع إن تطرف « فرويد » يرجع إلى أنه يقيم آراءه على حتمية صارمة . فما يحدث في النفس ليس بظواهر منعزلة أو عرضية إنما هو ظواهر تتصل بظواهر سابقة عليها وأخرى لاحقة بها . إنه لا يوجد محل للصدفة في المجال الجسمي؛ وكذلك يجب أن يكون الحال في الميدان العقلي . لهذا لا يقتنع فرويد برد بعض الأفعال إلى العادة؛ ولا يعترف بعلل عدم الانتباه والسهو وما شابه ذلك . ولكننا شاهدنا ما يثيره هذا المبدأ من اعتراضات وما يؤدى إليه من مآخذ

وهكذا إننا لا نستطيع أن نتغاضى عن أنه يوجد نسيان يعد تبسيطا للشعور أو تقليلا من صعوبات الذات وهو نسيان عادى مفيد لأنه يصون النفس ويحميها من تعدد التأثيرات ويقيها شر التشتت فيجعلها تحافظ على وحدتها . فليس كل نسيان اسم أو كلمة يرجع إلى الكبت ، وليست كل فلتة لسان ناتجة عن صراع نفسي دفين . إن النسيان والتذكر وجهان لوظيفة عقلية واحدة . فالنسيان هو الذي يسمح بالانتقال من حالة ذهنية إلى أخرى . فإن أنفسنا تتبلور في أنظمة مختلفة من الأفكار والتصورات فينتج النسيان عند استبدال نظام بآخر . فإذا اختفت ذكرى معينة فإنما تختفي باعتبارها مجموعة من الأفكار ليس لها ضرورة .. ومن ثم انسحبت من الطريق لتفسح المجال لذكرى أخرى . إن الفكر العادى الكامل هو الذي لا ينسى شيئا يجب أن يحتفظ به ، ولا يحتفظ بشيء يجب أن ينساه

فائزة على كامل

فى شعر عائشة التيمورية

١٨٤٠ — ١٩٠٢

للأستاذ محمد سيد كيلانى

جمعت عائشة التيمورية شعرها فى ديوان سمته « حلية الطراز » به ١٣٩٦ بيتاً ، منها ٥٥٤ بيتاً فى باب الغزل ، والباقى فى أغراض مختلفة

وقبل أن نخوض فى غزل عائشة نريد أن نسأل أنفسنا سؤالاً وهو : هل يحق للمرأة أن تقول شعراً فى الغزل ؟ وإذا حق لها ذلك ففيمن تتغزل ؟ أتتغزل فى امرأة مثلها ؟ أم تتغزل فى رجل ؟ الواقع أننا إذا نظرنا إلى ما وصل إلينا من آثار شاعرات العرب لا نجد لهن بيتاً واحداً فى الغزل . فما لا شك فيه أن عائشة انفردت دون سائر الشاعرات العربيات بما نظمته فى هذا الباب وقد تكون سلكت بذلك مسلكا وعراً ، وجاءت أمرا إدا

إن طبيعة المرأة لا تسمح لها بقول الشعر الغزلى . وذلك لأنها إذا تغزلت بامرأة مثلها كان هذا شذوذا منها ، وهى ان تجرؤ على التغزل بالرجل ، ونظرة المرأة إلى الرجل تختلف عن نظرة الرجل إلى المرأة ، فإذا تغزلت المرأة فى الرجل اختلف غزلها اختلافا كليا عن غزل الرجل فيها

والآن نستعرض بعض أمثلة من شعر عائشة فى الغزل لنرى من أى نوع هو ، ومدى ما فيه من صدق الشعور . قالت :

أفديه حين نحيل الخصر منه بدا ... يهتز من خوف ردف خص بالثقل
بكر الكميت إذا دارت بحضرته ... من وجنتيه غدت حمراء فى خجل
لو قابل البدر نشوانا بغرته ... لصار طالع بدر الأفق فى زحل

وقالت :

أفديه لما صحا من سكره سحرا ... وللطلى أثر فى خده باقى
وقام يخطر والأرداف تقعده ... وخمره يشتكى سقما لمشتاق
وقال لى بلسان السكر خذ بيدى ... فصدت من لحظه الماضى بخلاق

وقالت :

الصب بالأعتاب أصبح يرتجى ... عطفاً ولكن المنال بعيد
أنسيت صدقى فى حروب عواذلى ... وجميعهم شاكى السلاح شديد
قصدوا بوارى بالسلو وما دروا ... أن اصطبارى فى هواك أكيد
ولقد أذعت هواك بين عواذلى ... وسهامهم تدمى الحشا وتبيد

فأنت ترى أن عائشة تذكر الحواجب والوجنات والخصر النحيل والأرداف المكتنزة والخدود والألحاظ ، وتحدثنا عن وقوفها أمام أعتاب الحبيب وما كابدته من عناء وألم فى سبيل الحب ، وما لقيته من عذل العذال وكيد الوشاة والحساد ، وغير ذلك مما يجرى على ألسنة الرجال ، ويتغنى به الشعراء عادة فى قصائدهم الغزلية . فكأنها — والحالة هذه — تقمصت شخصية الرجل ، وخلعت عنها أنوثتها

نصف شعر عائشة فى الغزل . فإذا قيل إنها كانت تروض القول كدأب الشعراء فى ذلك العصر ، فلم اختارت باب الغزل بالذات لتتخذه ميدانا للتمرن على القول ؟ ولم أتت بهذا القول الماجن الذى يكاد يكون مكشوفا ؟ إن كثرة تغزل المرأة بواحدة من جنسها ، يخلق عندها شذوذا ، ويبتعد بها عن طبيعة الأنوثة ابتعادا كبيرا . وحبذا لو أنها لم تطرق هذا الباب . والظاهر أن عائشة لم تكن مكتملة الأنوثة ، ولذلك أخفقت فى حياتها الزوجية إخفاقا تاما . وهجرها زوجها ، ثم إنها لم تذكر هذا الزوج ولا فى بيت واحد من شعرها

ولقد أرادت عائشة أن ترفع لواء النهضة النسوية فى مصر وحاولت أن تخلق حولها جوا أدبيا ، لذلك صنعت هذا الغزل وكانت فيه متكلفة ، ونشرته فى حياتها ، وهذه جرأة عجيبة وبخاصة فى العصر الذى عاشت فيه ، ولو أنك طلبت من فتاة تعيش فى هذه الأيام أن تقول مثل هذا الغزل ، لوجدت منها إعراضا تاما

• • •

وكان بعض أدباء عصرها قد نظم قصيدة جاء فيها :

ماذا تقول إذا اجتمعنا فى غد ... وأقول للرحمن هذا قاتلى

فأجابته قائلة :

إن كان موتك من قسى حواجب ... كالنون أو من سحر جفن ذابل

أو غرة مثل النهار وطرة ... كالليل أو من جور قد عادل
أو من لحاظ تسحر الألباب إذ ... تروى لنا سلب النهى عن بابل
فهى التى فعلت ولم أشعر بما ... فعلت فكيف تلومنى ياسائلى
أنا ما قتلت وإنما أنا آلة ... فى القتل فاطلب إن تردمن قاتل
ومتى أريد قصاص سيف أوقنا ... هل من سميع مثل ذا أو قائل
والله قد خلق الجميل ولم يقل ... هيموا بلين قده المايل
ما قال ربك قط يا عبدى أطل ... نظر اللاح ويا جميلة واصلى
فعلام تطالب بالدماء وتدعى ... زورا وتطمع فى محال باطل

لبث الشعراء أجيالاً طوالا يشكون من سهام العيون وسحر الألحاظ، ويبكون لهجر الحبيب وامتناعه عنهم، ويتألمون لقسوته وإعراضه، ويطلبون وصاله ويتمنون قربه، فلم تنهض للرد عليهم امرأة واحدة. وفى الحق أن هذا الجواب طريف ومفحم فى نفس الوقت. طريف لأنه لم يسبق له مثيل فى الشعر العربى. ومفحم لقوة حجته ووضوح بينته. فأنت ترى مقدمة منطقية تنتهى إلى نتيجة لا يسعك معها إلا التسليم. أما المقدمة فهى أن المرأة آلة وليست فاعلة للقتل. والنتيجة التى تصل إليها أن الآلة لا تسأل وإنما يسأل القاتل. ثم انتقلت بعد تلك الحجة المنطقية إلى حجة دينية لا تقل إفحاما وهي:

ما قال ربك قط ياعبدى أطل ... نظر اللاح ويا جميلة واصلى

ومن هنا تبطل دعوى من يطلب بدمائه المسفوكة لأن دعواه أقيمت على غير أساس كما تقول عائشة

ولو أن الشعراء من قديم الزمن سمعوا هذا الرأى واقتنعوا به لأراحونا من بكائهم ونحيبهم على هجران الحبيب.. وأعفونا من الشكوى من بعده وصده، ولفقد الشعر العربى جزءا كبيرا من ثروته

ولقد أضحكنى قولها :

وإذا رأيت الحب من ألم الجوى ... هد القوى بشدائد البأساء
عاطيه سلفات الحديد تكرما ... من قلبك الجافى بكل رضاء

فاستخدام سلفات الحديد هنا مما يضحك. وهذه دعابة لطيفة

° ° °

وكانت الشاعرة قد أصيبت برمد شديد لازمها شهورا. وقد عانت منه مشقة كبيرة. فنظمت فى ذلك عدة قصائد وصفت فيها ما فعله الرمد بها وما جره عليها من البلاء. وهذه القصائد جديدة فى موضوعها. والظاهر أن عائشة وجدت مجالا جديدا للقول، فانتهزت فرصة إصابتها بهذا المرض، وأنشأت فى ذلك جملة قصائد. وكان من المحتمل أن تصور لنا حالتها النفسية فى هذا الشعر، وتنقل لنا إحساسها الداخلى الذى سيطر عليها آنئذ. ولكنا — مع الأسف الشديد — نقرأ هذه القصائد فنجد أن هم الشاعرة هو التلاعب بالألفاظ والتعابير. وهذا مما لا يفعله الحزين الذى برح به الألم، وأضناه السقم. قالت :

طفا ماء الجفون وما دنت بى ... سفين الشوق من جودى الوصال
وقد أصبحت فى بحر عميق ... من الظلماء مجهود اللال
ضللت بليل أسقامى طريق ... إليكم سادتى فانعوا ضلالى
فوا أسفا على إنسان عينى ... غدا فى سجن سقم واعتقال
حجبت بسجنه عن كل خل ... وصرت مخاطبا صور الخيال
أإنسان العيون فدتك روحى ... يهون لعود نورك كل غالى
أترضى البعد عن عينى أليف ... أضر بمزنه ضيق المجال

وأنت تحاول أن تلمس شعوراً ولو تافها فى هذه القصيدة فيعجزك ذلك. وكذلك كل ما نظمته فى هذا الموضوع. إلا أنك ستلاحظ أنها اتخذت من قصائدها الرمديات ميدانا للغزل. فشخصت إنسان عينها وشرعت تتغزل فيه وتتألم لبعاده، وتتمنى قربه. ومثال ذلك قولها

وقالوا مات، قل موتوا بغيظ ... لجل القصد حيا قد أتانى
وجدد بالوصال حياة روحى ... أعوذه بآيات المثانى
فدعنى يا خلى والخل تخلو ... ونكحل بالثنا جفن الأمانى
امرآة الجمال ووجه بدر ... دعانى يوسف الثانى دعانى
حبيبى بالذى أعطاك نورا ... تقود به كما ترضى عنانى

فهذه الأبيات تكشف عن نفسية خاصة. فالشاعرة قد استحضرت فى ذهنها صورة يوسف الصديق وقد امتنع عن امرأة العزيز حين همت به وغلقت الأبواب وقالت هيت لك فقال معاذ الله. فشبهت نفسها بامرأة العزيز وإنسان عينها بيوسف. ثم تخيلت أنها نهضت وغلقت الأبواب وراودت يوسف عن نفسه

وهمت به فلم يمتنع عليها ولم يقل معاذ الله ، وهذا الغزل مهما كان من أمره — تظهر فيه الأنوثة . وهو بذلك يختلف عن غزلها المتقدم الذي ذكرت فيه الأرداف والأعجاز ، والذي تقمصت فيه شخصية الرجل ونظرت إلى المرأة بمنظاره وفكرت فيها بفكره

وعائشة أول شاعرة تقول هذا الغزل الأنثوي المكشوف . وهي بذلك قد خرجت على العرف والمألوف . ولكنها كشاعرة لا يضرها هذا ولا ينقص من قيمتها ولا يحط من قدرها . وأي شاعر موهوب حافظ على العرف ووقف عند التقاليد ؟!

وقد كررت في قصائدها الزهديات كثيرا من الصور والمعاني والتراكيب ..ومثال ذلك قولها

طفا ماء الجفون وما دنت بي   سفين الشوق من جودي الوصال

وقولها :

سفينة العين قد فازت من الغرق   وأشرقت تزدهي من ساحل الحدق

فليس أمامها غير صورة سفينة .. فتارة تقول « سفينة الشوق » وتارة أخرى تقول « سفينة العين »

° ° °

ولعائشة التيمورية رثاء جيد . ولا عجب في ذلك فالمرأة بطبيعتها تجيد البكاء وتحسن العويل وبخاصة إذا أصيبت بفقد بنتها أو ابنها أو والدها أو أمها ، ومن أحسن مراثيها وأشهرها قصيدتها التي رثت بها بنتها « توحيدة » ومطلعها :

إن سال من غرب العيون بحور   فالدهر باغ والزمان غدور

ولكن يجب أن نلاحظ أن الأبيات الأولى من القصيدة فيها تكلف ، وأن الشعور الداخلي فيها لا يكاد يرى .وأن الجزء المؤثر من هذه القصيدة يبدأ من قولها

طافت بشهر الصوم كاسات الردى   سحرا وأكواب الدموع تدور

وبعد أن ذكرت المرض وما فعله ببنتها وتحدثت عن الطبيب الذي جاء وبشر بالشفاء ، أدارت حواراً على لسان بنتها فأنطقتها بأبيات إذا قرأها الإنسان تحدرت منه العبرات .وهذا هو الشيء الذي أسبغ على تلك القصيدة روعة ، وأكسبها قوة وضمن لها الخلود . انظر إلى قولها

أماه قد عز اللقاء وفي غد   سترين نعشي كالعروس يسير

وسينتهي المسعى إلى اللحد الذي   هو منزلي وله الجموع تصير

قولي لرب اللحد رفقا بابنتي   جاءت عروسا ساقها التقدير

وتجلدي بإزاء لحدي برهة   فتراك روح راعها المقدور

عودي إلى ربع خلا ومآثر   قد خلفت عني لها تأثير

صوني جهاز العرس تذكارا فلي   قد كان منه إلى الزفاف سرور

جرت مصائب فرقتي لك بعد ذا   لبس السواد ونفذ المسطور

للكلام بقية

محمد سيد كيلاني

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

— ١ —

« لم تتفق السماء والأرض على تهيئة مكان لسكنى الإنسان خير من هذا المكان » .
جون سميث ؛ مؤسس مستعمرة فرجينيا ١٦٠٧

« إننا لنؤمن ببداهة هذه الحقائق : وهى أن الناس جميعا خلقوا سواسية وأن خالقهم وهبهم حقوقا معينة لا تقبل التحويل منها الحياة والحرية والسعى لتحقيق السعادة »
وثيقة إعلان الاستقلال . ولية ١٧٧٦

ثالثة دول ثلاث تتحكم فى السياسة الدولية فى عصرنا الحاضر .. ومصير الحضارة القائمة ومستقبل العالم أمانة فى أعناقها .. وعلى هذه الدول الثلاث وهى بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة تقع تبعة ما يصيب الإنسانية والإنسان من خير أو ضر

وهى أرض الحرية .. وكانت عند كشفها وما تزال ملجأ المعذبين والمضطهدين من أهل أوربا ، وقد حرص الشعب الأمريكى أشد الحرص على توكيد حريته ، وعلى تحقيق سعادته ، وأعلن ذلك فى صراحة تامة فى وثيقة إعلان استقلاله ١٧٧٦

وهى دولة فتية وأمة غنية تمتاز بعظم ثروتها الزراعية والمعدنية والصناعية ، وتشغل مساحة واسعة تمتد من المحيط الأطلسى شرقا إلى المحيط الهادى غربا ، وتزيد مساحتها على عشرة أمثال مساحة القطر المصرى ، وهى أكبر من أستراليا وأصغر قليلا من أوربا .. وأما عدد سكانها فيزيد على ١٢٠ مليون نسمة منهم نحو ١٢ مليونا من الزنوج يسكنون فى الولايات الجنوبية

وتتكون هذه الدولة من عدة ولايات ، كان عددها فى أول الأمر وعند إعلان الاستقلال ثلاث عشرة ولاية ، ويبلغ عددها الآن ثمانيا وأربعين ولاية ، وقد اتحدت هذه الولايات مع بعضها اتحادا فدراليا وكونت جمهورية الولايات المتحدة وتحتفظ كل ولاية إلى الآن باستقلالها ، فلكل منها حكومتها وبرلمانها وقوانينها وتشترك الولايات جميعا فى الحكومة المركزية التى تشرف على المسائل العامة التى تهم الولايات جميعا ، مثل الدفاع والسياسة الخارجية والتجارة الخارجية ، وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل فيما بعد

ويتحدث الناس عن هذه الدولة فيقولون «أمريكا» ولكن هذه التسمية ليست صحيحة ، فإن الولايات المتحدة ليست إلا ثالثة دول ثلاث تحتل القارة الأمريكية الشمالية . أما الدولتان الأخريان فهما كندا والمكسيك . ولكن الولايات المتحدة أعظم الدول الثلاث شأنا وأقواها أثرا .. ومن هنا أطلق عليها « أمريكا » وهو من باب إطلاق اسم الكل على الجزء لما لهذا الجزء من أثر وخطر

عالم جديد :

ظل سكان الدنيا القديمة يجهلون أن هناك أرضا واسعة لم تكتشف بعد حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى . وكان كشف القارة الأمريكية مفاجئا : ذلك أن البرتغاليين حملوا كل جهودهم للوصول إلى الهند من طريق رأس الرجاء الصالح . أثار هذا النجاح ثائرة إسبانيا ، فأرادت أن تصل إلى الهند أيضا . هنا تقدم كرستوف كولمبس وهو بحار إيطالى يعرض على ملك إسبانيا وملكتها القيام بتحقيق الفكرة عن طريق السير غربا فوافقاه ، وزوده الملك فرديناند والملكة إزابلا بحاجته من الرجال والمؤن والسفن . وبدأ كولمبس رحلته فى أغسطس سنة ١٤٩٢ واجتاز المحيط الأطلنطى أو « بحر الظلمات » كما كان يسمى . وطالت رحلته وثار عليه بحارته ، ولكنه استمهلهم فأمهلوه ، ووصل كولمبس إلى جزائر الهند الغربية وقد اعتقد خطأ أنه وصل إلى جزائر الهند الشرقية والهند . ولم يعرف كولمبس أنه قد وصل إلى قارة جديدة هى أمريكا

وأما الرجل الذى أثبت أن كولمبس لم يصل إلى جزائر الهند الشرقية وإنما وصل إلى قارة جديدة كانت مجهولة ، فهو أمريجو فسبوتشى وإليه تنسب قارة أمريكا . وأما كولمبس فإن اسمه لم

يطلق إلا على جمهورية كولمبيا بأمريكا الجنوبية وعلى ولاية كولمبيا البريطانية بكندا في أمريكا الشمالية

وبعد كشف القارة هرع إليها كثير من المهاجرين من أهل أوربا من إسبانيا والبرتغال وإنجلترا وفرنسا وهولندا، وأصبحت هذه القارة مقصد المضطهدين والمذنبين من أهل أوربا والطامعين في الإثراء وجمع المال، وكثرت بها المستعمرات

على أن السكان الجدد لم يلبثوا بعد أن استقروا أن نزعوا إلى الاستقلال، وقد كانت الولايات المتحدة أسبق هذه المستعمرات جميعا إلى الاستقلال إذ حققت استقلالها في ١٧٧٦ واعترفت به الدول ١٨٨٣

عالم أفضل

ظلت الولايات الأمريكية تنتهج سياسة العزلة فإن شعبها قد آثر أن يحتفظ بحريته وأن يبتعد عن مشاكل العالم القديم المعقدة، ولكنها في خلال الحرب العالمية الأولى وجدت أن اضطراب العالم القديم سيؤدي حتما الى اضطراب شؤونها الاقتصادية وشل حركتها التجارية والصناعية، ولذلك اضطرت أن تخرج على مبدأ الحياد الأمريكي وأن تساهم في إعادة السلام إلى العالم القديم، ودخلت الحرب في جانب الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وحلفاءها) وانتهى الأمر بانتصار الحلفاء وخذلان ألمانيا

ولما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ وقفت الولايات المتحدة الأمريكية بجانب إنجلترا وروسيا للقضاء على الخطر الألماني.. وفعلا وفقت هذه الدول وحلفاؤها في القضاء على هتلر. وتحتل قوات إنجلترا وروسيا والولايات المتحدة وفرنسا الأراضي الألمانية منذ ١٩٤٥ حتى الآن

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل الولايات الأمريكية على إنجلترا.. فبرجالها وعتادها كسبت إنجلترا الحربين العالميتين . الأولى والثانية

وليس يعنينا نحن الشرقيين مدى ما قدمته وتقدمه الولايات المتحدة الأمريكية من مساعدات لإنجلترا أو لغيرها.. وإنما يعنينا أن نعرف حقيقة شعورها بالنسبة لنا ومدى استعدادها لخدمة قضايانا وهي قضايا الحق والعدل والحرية، وكذلك يجب أن نعرف الشعب الأمريكي عما كانا وقضايانا حتى يتخذ لنفسه سياسة تقوم على الحق والعدل . ذلك أن الشعب الأمريكي يؤمن بالحرية أشد الإيمان ولا يرضى بها بديلا، وتاريخ أمريكا ينطق بهذا

وقد وصف ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة عند توقيعه ميثاق هيئة الأمم المتحدة في ٢٥ يونيه ١٩٤٥ مركز أمريكا في العالم الحديث بأنها « بناء متين يمكننا أن نقيم عليه عالما أفضل » . وبدأت أمريكا تشترك في توجيه السياسة الدولية اشتراكا تهدف به إلى سيادة الديمقراطية ومقاومة الطغيان والدكتاتورية والقضاء على أشد أعداء الإنسان : الجوع والشقاء واليأس

لكن أمريكا تنكبت الطريق ولم يصادفها التوفيق في حل أول مشكلة نشأت في الشرق الأوسط عقب انتهاء الحرب ١٩٤٥ وهي مشكلة فلسطين وقيام إسرائيل ؛ ذلك أن قيام إسرائيل وطرد العرب من أوطانهم وديارهم جريمة لا تنكر وإثم عظيم.. ولا نستطيع نحن الشرقيين أن نبرئ أمريكا من أنها لم تساعد إنجلترا والصهيونيين فيما ارتكبوه من إثم وجريمة وخزي وعار

وأنا أحب أن أثبت هنا أن العطف الأمريكي على اللاجئين يقابل بالشكر من ناحية العرب والشرقيين .. ولكني أرى أن أمريكا قد لوثت تاريخها بوقوفها في جانب الإنجليز والصهيونيين في مأساة فلسطين

أيها الأمريكان :

أنتم قوم تقدسون الحرية وتحترمون إرادة الشعوب وقد أعلن رئيسكم ترومان في ٢٠ يناير ١٩٤٩ في بيانه إلى الكونجرس أن « السياسة الاستعمارية القديمة التي مؤداها الاستغلال من أجل الربح فقط ليس لها محل في سياستنا . وكل ما نبغيه هو التعامل الديمقراطي العادل ... وبمساعدة الأعضاء الأقل حظا على مساعدة أنفسهم يمكن فقط أن تحيا الأسرة الإنسانية حياة لائقة راضية.. تلك الحياة التي هي من حق كل الناس . والديمقراطية وحدها هي التي تستطيع أن تمد شعوب العالم بالقوة والحيوية التي تحركهم

٣ - رسالة المربى

الطريقة العملية — مميزاتها — الطريقة العلمية — عملية النمو

للأستاذ كمال السيد درويش

لجأ رجال التربية إلى الطريقة الطبيعية السيكولوجيه يبحثون خلالها عن الطريقة العملية التى يمكن اقتباسها لإدخالها فى المدرسة الحالية

لقد زودت الطبيعة الإنسان بغرائزه تفرضت عليه أن يتعلم سواء أراد أم لم يرد... أفلا تكون قد زودته فى نفس الوقت بالطريقة العملية التى نحن بصدد البحث عنها وعن مميزاتها ؟ قد نجدها لدى الإنسان حين يستجيب لغرائزه . ولكن الإنسان الحالى المتحضر يتحكم فى تسيير سلوكه مراعيا فى ذلك تقاليد المجتمع الحالى فلا يسمح لغرائزه بالظهور فى شكلها الطبيعى إلا بمقدار ما اصطلح المجتمع على السماح به

ولذلك يجب علينا أن لا نبحث عن الطريقة الطبيعية للتعلم لدى هذا الإنسان المتحضر المتكلف؛ والذى يظهر غير مايبطن ويعمل غير ما يشتهى . وإنما يجب علينا أن نبحث عنها لدى الإنسان البدائى الذى يعيش على الفطرة أو لدى الطفل الناشئ الذى ينطلق على سجيته ولا يعبأ بمن حوله من الناس . ولو نظرنا إلى الطريقة الطبيعية التى يتعلم بها الإنسان البدائى أو الطفل الناشئ لوجدنا أنها طريقة عادية جدا ؛ طريقة طبيعية تتمشى مع الطريقة السيكولوجية . يتعلم الطفل فى منزله كل شئ ، يتعلم الكلام ويتعلم المشى ولكن كيف ؟ ألم يطلب إليه والده أن يتهيأ ليأخذ درسا فى الكلام أو فى كيفية الأكل وهلم جرا كما تفعل مدارسنا الحالية ؛ ولكنه اقتبس ذلك كله دون أن تشعر الأسرة بكيفية تعلمه . هو يتعلم عن طريق غير مباشر ، عن طريق حياته فى الأسرة وعن طريق تفاعله معها . هو فى حاجة إلى أمه دائما لأن لديها الثدى مصدر غذائه . فإذا ابتعدت عنه أمه لتقضى عملا ما ، شعر بحاجته الماسة إلى ندائها . قد يلجأ إلى البكاء ولكن البكاء قد يؤدى إلى مجئ الأخ أو الأخت أو الوالد فهل يجد بغيته عندهم ؟ ! كلا . هو يريد أمه بالذات دون غيرها . وعلى ذلك فهو مضطر إلى ندائها . وهكذا ينطق كلمة « ماما » أو هكذا يتعلم الطفل كيف يتكلم . مشكلة تثور فى وجهه ؛ مشكلة حيوية بالنسبة له تضطره إلى التفكير فى حلها والتغلب عليها . ويشعر الطفل أثناء ذلك بقيمة ما يتعلمه فلا عجب إذا رأينا سلوكه خلال ذلك سلوكا تلقائيا . فهو ينطق بمحض رغبته ويتعلم بمحض إرادته ، ثم سرعان ما نجده يستعمل ذلك العلم — الذى كان غرضا فى أول الأمر — وسيلة لتحقيق أغراض حيوية أخرى ترتبط به . فكلمة ماما سرعان ما تجر معها غيرها من الكلمات : « عاوز ماما » وهكذا

هذه هى الطريقة العملية للتعلم داخل الأسرة، وهى نفسها الطريقة الموجودة لدى الإنسان البدائى ولدى الطبقات التى ما زالت حتى اليوم تعيش على الفطرة . يصبح الابن فيشاهد والده متوجها إلى الحقل فيسأل : لماذا ؟ ويذهب مع والده غير راه وهو يزرعه . ينظر إليه أولا ثم سرعان ما يشترك شيئا فشيئا ، فى حراسة المواشى وإطعامها أو فى السير خلف المحراث ، وهكذا يشترك اشتراكا عمليا فى الزراعة فيتعلمها لأن عليها تتوقف حياته وحياة أسرته . لقد امتص واشتق جميع ما يلزمه من معلومات حتى أصبح فى النهاية فلاحا أصيلا مع أنه لم يتلق أى درس فى أصول الزراعة

هذه هى الطريقة الطبيعية العملية السيكولوجية التى يمكن أن نلاحظ عليها الميزات الآتية :

إلى العمل المتصر لا ضد الطغاة من البشر وحدهم.. بل أيضا ضد أعدائهم الأقدمين : الجوع والشقاء واليأس ؟!

أيها الأمريكان :

نحن قوم نطالب بالحرية وأنتم قوم تقدسون الحرية. فاحذروا أن يجركم الشبان البريطانى إلى ما لا تحب وما لا ترضون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

أبو الفتوح عطيفة

١ — إن المتعلم يبدأ فيها كنتيجة لاعتراض مشكلة ما سبيل التعلم ، وإن مدى استجابته لها يتوقف على مدى حيويتها بالنسبة إليه

٢ — إن نزوع المتعلم إلى حل المشكلة نزوع تلقائى نابع من ذات نفسه وغير مفروض عليه من الخارج

٣ — إن ظاهرة التغير — لا الجمود — هى التى تلازم سلوك المتعلم ، وإن المتعلم هو الذى يسيطر على تغيير سلوكه حتى يصل إلى تحقيق هدفه النهائى

٤ — حيوية المادة التعليمية وثبوتها وعدم قابليتها للنسيان وكيف يمكن أن تنسى وقد أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة الإنسان

٥ — إن المتعلم يتعلم فيها عن طريق غير مباشر بمعنى أن التعليم ليس هدفا فى حد ذاته، وإنما هو غرض يتحول إلى وسيلة ترمى إلى تحقيق هدف جديد — يغدو بدوره وسيلة أخرى تفتح أمام الإنسان آفاقا جديدة وهكذا تظل المعلومات مستعملة باستمرار فتظل لذلك دائمـا أبدا خبرة حية نابضة فى القلوب والأذهان

٦ — إن ظاهرة النمو والاستمرار فى التعلم صفة أساسية فى الشخص الذى يتعلم بهـذه الطريقة؛ لن ينقطع تعلمه ما دام يحيا ويعيش وسيظل يطلب العلم من المهد إلى اللحد

٧ — إن الناحية العملية تغلب على هـذه الطريقة . فالطفل داخل الأسرة كالإنسان البدائى فى الغابة وكالفلاح فى الحقل يعتمد على الناحية العملية فى تعلمه إلى حد كبير

لقـد تعلم الطفل النطق لينادى أمه وقد استجابت لندائه فانحلت المشكلة — ولـكن ماذا يفعل إذا ناداها فلم تلب النداء ؟! هذه مشكلة جديدة تستدعى منه التفكير والعمل على حلها . قد يحاول الذهاب إليها بنفسه سعيا على أربع — ولـكن المشى أفضل لأنه أسرع فليتعلمه هو الآخر . وهو فى كل هذه الأحوال يتعلم بطريقة عملية ؛ يقع حينا ويسير حينا آخر . إن الطريقة الطبيعية ذات مظهر عملى يتجلى بوضوح فى ممارسة المتعلم بنفسه لما يتعلمه

٨ — إن هـذه الطريقة تتمشى مع الطريقة السيكولوجية بمعنى أنها تستند إلى غرائز الإنسان . فنداء الطفل لأمه مصدره حافز غريزى هو البحث عن الطعام

٩ — إن هناك تماثلا وتشابها بين هذه الطريقة وبين الطريقة العلمية الحديثة ؛ تلك التى وصل إليها علماء العلوم التجريبية مثل علماء الطبيعة أو الكيمياء ، والتى تعتبر فى الحقيقة سر ازدهار وتقدم هذه العلوم بل وسيطرتها على توجيه دفة الحضارة الإنسانية فى العالم بأسره . تلك الطريقة التى لا تؤمن إلا بالتجارب لأنها سبيل التأكد من صحة الفروض . ولو نظرنا إلى موقف الطفل أثناء تعلمه لوجدناه يشبه فى طريقة تعلمه إلى حد كبير جدا عالم الطبيعة أو الكيمياء أثناء تجاربه داخل معمله . ينادى الطفل أمه فتستجيب إليـه أحيانا ولـكنها أحيانا لا تستجيب . عند ذلك يجرب طريقة أخرى غير النداء — يلجأ إلى الحبو ولـكن الحبو بطىء . عند ذلك يلجأ إلى المشى . . وهكذا يستمر فى تعلمه؛ يجرب هذه الطريقة ثم يتركها إلى غيرها وهكذا . وهو فى أثناء تجريبه يحذف الخطأ فلا يتقيد به ويحتفظ بالصواب ويستمسك مادام يحقق أغراضه فى الحياة . وكذلك شأن العالم فى معمله بين الغازات والمساحيق وبين الأوانى والمخابير . يختبر خواص الأكسجين مثـلا فيعرف أنه يساعد على الاحتراق . قد يجرب اكتشاف صفات أخرى فإذا لم يجد احتفظ بهذه الصفة المتميزة . ولـكن لا يقف عند تحقيق غرضه وا كتشافه — بل يتخذ من هذا الاكتشاف وسيلة إلى تحقيق أغراض أخرى وقد نجح فعلا فى استخدام الأكسجين فى عمليات اللحام وفى صهر المعادن . وما لنا نذهب بعيدا وقد كان تحطيم الذرة غرضا يتجه إليه العلماء فأصبح الآن وسيلة إلى استخدامها فى التدمير كما تبذل الجهود الآن لاستخدامها كوسيلة من وسائل البناء والتعمير

ألا يحق لنا بعد توضيح هذا التماثل والتشابه بين الطريقتين الطبيعية والعلمية أن نقول إن الطريقة التى يتعلم بهـا الطفل أو الإنسان البدائى هى طريقة علمية أيضا ؟ !

لقد وضحنا مميزات الطريقة الطبيعية التى يتعلم بها الطفل داخل الأسرة ، ولـكننا لم نوضح بعد موقف ولى الأمر فى الأسرة من الطفل خلال تعليمه ، وكيف يـكون ؟ فإن ذلك بالنسبة لنا كبير من الأهمية بمكان حتى نستنتج حدود رسالة المربى كما يجب أن تـكون

أما موقف الأم من ابنها فهو تمهيد السبيل أمامه حتى يستطيع السير فيها. تسدد محاولاته بإرشاده وتصحيح كلامه. تصحيح خطواته هو، وإرشاده إلى مواضع الخطأ في كلامه هو. هي لا تفرض عليه كلاما معينا أو السير وفق خطوات مرسومة. تصحح كلماته وجمله حتى تساعده على التعبير عما يجول بذهنه هو من رغبات وآراء قد تبدو مضحكة بالنسبة لنا ولكنها حيوية بالنسبة إليه. وتقف الأم نفس الموقف من طفلها حين يتعلم المشي تحوطه بعنايتها وتقيه ما قد يتعرض له من أخطار. تتركه الحرية في المشي، ولكن بعيدا عن أماكن السقوط. تأخذ أولا بيديه ثم بإحدى يديه، ثم تتركه ولكن وهي أقرب ما تكون إليه حتى إذا اختل توازنه استند إلى صدرها الحنون

موقف الأم، هو موقف الممهد المعبد المذلل للعقبات، لا موقف المتحكم المسيطر المتربص للزلات

هذا هو الموقف الذي يجب أن يقفه المربي ممن يتعلم على يديه. وقد شبه بعض العلماء تعهد المربي لتلميذه وهو يتعلم، كتعهد الزارع لنباته حين ينمو، وشبهوا نمو التعليم في هذه الحالة بنمو النبات. تنمو الشجرة منذ أن كانت بذرة في باطن الأرض إلى أن تذبل وتموت. كذلك يجب أن يشبه التعليم النبات في نموه؛ فيستمر من المهد إلى اللحد، والنمو في النبات نمو تلقائي. تنمو الشجرة من تلقاء نفسها وبنفسها، ولا يستطيع الزارع إصدار الأوامر إليها بالنمو سريعا أو بطيئا، وكذلك يجب أن يكون نمو المتعلم تلقائيا أيضا

ولا يترك النبات مع ذلك هكذا دون عناية؛ بل إن الزارع يحوطه بعنايته دائما ويلازمه خلال أطوار نموه، وهكذا يجب أن لا نترك المتعلم لنفسه

والنمو في النبات عملية مشتركة بين الزارع وبين النبات ... وكذلك يجب أن يكون التعليم عملية نمو متواصل مشترك بين المعلم والمتعلم

ويشبه موقف الزارع من النبات الموقف الذي يجدر بالمربي أن ... يقفه فالزارع لا يترك نباته حرا ينمو كما يشاء، وإلا اعوج عوده، وما استقام له ظل قط. كما أنه لا يتركه بمفرده ليقاوم آفات الزراعة من ديدان وحشرات، وإلا كان معنى ذلك أنه يتركه ليموت. وكذلك لا يجدر بالمربي أن يترك تلميذه هكذا حرا يفعل ما يشاء، ولكن ليس معنى ذلك أيضا أن يقيد حريته ليتحكم فيه ويستعبده، وهل يتحكم الزارع في النبات فيطلب من بذور الجرجير أن تنتج تفاحا، أو يأمر القمح بالنمو سريعا حتى يحصده بعد شهر، بينما هو يحتاج إلى شهور؟! كلا، ولكنه يرعى نباته ويقف منه في نموه موقف المدافع عنه ضد كل ما يعوق سير هذا النمو المتصل. يلتقط الديدان ويحرقها، ويجلب السماد، ويمنح نباته الماء ولكن بمقدار، وفي ميعاد معين بالذات. وكذلك المربي سواء كان ولي أمر أم غيره، يجب ألا يصدر الأوامر إلى ابنه بأن يصبح طبيبا أو مهندسا، وألا يجبره على تعلم ما لا يريد، وأن لا يحرمه من تعلم ما يريد. وإنما يجب على المربي أن يقدم المتعلم ما يطلبه بنفسه من زاد علمي، وأن يزيل من طريقه العقبات حتى يستمر في تعلمه وإشباع ميوله ورغباته ... وهذا يضطر المربي إلى التفكير فيما يجب تقديمه للمتعلم، فيعمل هو الآخر ويشترك ... وتسير عملية التعلم سيرها الطبيعي: نمو مشترك وعمل متواصل من جانب المتعلم والمعلم، وكما أن النمو هو دليل الحياة في النبات. فهو كذلك دليل على حياة المتعلم أيضا

للكلام صلة

كمال السيد درويش
ليسانسيه الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالي
مدرس بالرمل الثانوية

رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

— ٢ —

بين رحلة الشيخ الأولى إلى الحجاز سنة (١١٣٠هـ) والثانية (١١٤٥ هـ) خمسة عشر عاما. وفى هذه الرحلة وصف أدق للطريق من الأولى، وقد رافقه فيها كل من الشيخ جراو، كبير جبل نابلس، والشيخ حسن بن مقلد الجيوسى شيخ بنى صعب، وكلاهما من شيوخ الحزب القيسى فى جبال نابلس

وقد اجتمع الشيخ بعبد الله باشا، وذلك بواسطة محمد ابن مكى الغزى، وكان الأخير فى معية الباشا، ومن أتباع الشيخ، وعبد الله باشا أحد ولاة الشام، وقد كان واليا لها سنة (١١٤٣ هـ) أى قبل سليمان باشا العظم

ويتعرض الشيخ إلى ذكر أذية الأعراب للحج، ويصف لنا زيارته للمدينة، ومكة، وينزل فى مكة فى بيت الشريف يحي ابن بركات ويمدحه ويثنى عليه، ولا يترك الشيخ هذه الفرصة تمر، فينشر طريقته فى الحجاز، ومن بين الذين أخذوا عليه العهد مدرسان فى الحرم المكى

ثم يصف لنا طريق رجوع الحج، وما قاساه فى طريقه، ويذكر الجردة، وقلعة هدية التى عمرها سليمان باشا العظم، وقلعة (جنيان) التى عمرها الوزير عبد الله باشا

ولنترك الشيخ البكرى يقص علينا الآن رحلته الثانية إلى الحجاز فيقول:

«وبعد فيقول العبد الفقير للمولى الغنى، مصطفى سبط الحسين الصديق، لما شاء الحق التوجه إلى بيت الله وزيارة رسول الله وقد هيأ الله السير لوازمه وسهل أسبابا، وتوجهت الهمة، فى عزمة، للمنازل الرفيعة، وذلك بعد تكرار سنة استخارة وتحرر استشارة، وكان السير إلى المقام الخطير، يوم السبت خامس شوال فى ثانى ساعة منه، حان الارتحال، عن الأهل والأولاد والعيال، عام خمس وأربعين ومائة وألف (١١٤٥ هـ — ١٧٣٢م) وكنا ودعنا خلانا وأصحابا، وجيرانا وأحبابا، وإخوانا وأنسابا، ولم يزعج الفؤاد، إلا وداع ثمرات أكباد من الأولاد، لم تدر من عجمة إعرابا، فطفقت المدامع على الخدود بروقها لوامع، مرسلات كالهوامع، القوامع التى لاتقر انسكابا، ولم نخرج من الدار حتى ودعتها كالحرم الجامع للأنوار، بركعتين، وفيض العين كالمين، أضحى منسابا، وذكرت بعض ماورد فى الخبر لمن أراد السفر السفر هلاله الأبدر لما لايقدر حسابا. وفيه من قاله رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شره، وهو بسم الله آمنت بالله واعتصمت بالله، وتوكلت على الله ولاحول ولا قوة إلا بالله

فى وداع الشيخ البكرى:

«وممن خرج للوداع شيخنا الأوحد، بيضة البلد، جناب الشيخ محمد الخليلى الفرد، ومعه جمع يحمد، رفع الله منهم ومنه جنابا، وقد ألهم فى تلك المواقف دعوات يعجب منها صاحب المقاصد والواقف، ألاقت دواة المدامع وأجرت انسحاب الواقف، إذ جبرت فى الميادين جوابا، وتذكرت هنا قول قرنيا السيد نصرى نجل السيد أحمد الحصرى الحسينى، حين ودع شيخه عن إقامة خليفة بعده فأحسن ذهابا وإيابا، الشيخ عيسى الكنانى منحهما ديانى صوابا وحباهما آدابا «السم من ألسن الأفاعى أيسر من قبلة الوداع»

«وحين عزمت على السير إلى معالم المبرات والبر، أحببت أن أضع رحلة تجمع مايحصل منه خير، وأن أسميها (الحلة الرضوانية الإنجازية الدانية، فى الرحلة الإحسانية الحجازية الثانية)

«وبعد أن ودعنا أولى الوجوه النضيرة، وسرنا إلى قرية (ألبيرة) بعقلة دامية غير قريرة، واحتا بوحشة الفراق كثيرة،

ولدى أرجائها الندية، ودع صديقنا ابن هندية(١)

ومنها أتينا (الجلزون (٢)) بهون، وعاد الرفاق مصاحبين الصون والصون، وارتحت هنية عند بير زيت(٣) ودعيت إلى المبيت فأبيت ، ولما صليت استدعيت كاسات قهوة سودا وكان الفراق سقانى الحرا ، راجيا بشرب ابنة البن عنا يطفى من الزفرات جرا ، وجلسنا فى قرية (عارورة) جلسة خطيب مشهورة ، وأتينا (المزارع (٤)) والقلب من الندم قارع ، وبتنا وقد تخلف زارع الجميل ، الجانى بتأخره فلم يجن ثمرة الإكرام من الجليل ، مع ادعائه الحب الرابى كالحب المربى وأنه فى فنائنا المحلى لدى القرع بحلاوة القرع تربى ، فكانت الليلة ليلة محب سليم، أوضرير وقع فى غدير ، وخيم، سماءها نافية من الصفاء، أنقى من الراحة فى حان الوفاء، وأسريت وقلت:

قد علونا متن الخيول صباحا كى نرى فى السرى وجوها صباحا
فتلقى من أهل (سلفيت) ناس لست ناس لهم عقودا صحاحا

وهنا الأخ (٥) ماله فى الصداقة أخ ، وقد ترجمته فى (أردان حلة الإحسان فى الرحلة إلى جبل لبنان) وفى الرحلة القدسية الأولى والثانية، أسكنه الله جنة قطوفها دانية، وتلقانا أهل (مردا)(٦) من لم نجد لدعوتهم مردا ، وبتنا فى (جماعين) (٧) فجاءنا الأخ المساعد والمعين ، الحاج حسن مقلد (الجيوسى) ونزلنا معه إلى نابلس

١) هندية فائلة مقدسية
٢) عين ماء تنبع من تحت طريق الدريات السالكة إلى نابلس
٣) قرية معروفة فى فلسطين تحيط بها أشجار الزيتون وكروم العنب فيها الآن كليتان ثانويتان إحداهما للبنين والأخرى للبنات
٤) للمزارع قريتان إحداهما (المزارع الشرقية) والأخرى (المزارع النوبية) والثانية هى المقصودة
٥) هو الشيخ محمد السلفيتى ، صديق الشيخ البكرى وخليفته وناشر طريقته وسهره ، وقد كان الشيخ السلفيتى توفى قبل سنتين ودفن فى قرية سلفيت ، وهى الآن قاعدة قضاء جماعيل
٦) قرية إلى الجنوب من جماعيل ، وقد خرج منها علماء كثيرون من الأحناف والحنابلة ، وسكنها المقادسة الهاربون يوم كانت الحروب الصليبية قائمة . وقد نزح لهم من علماء مردا إلى دمشق والشام ، وأفتوا ونشروا للمذهب الحنبلى
٧) جماعيل وتلفظ (جماعين) من المراكز العلمية الكبرى الإسلامية فى القرون الوسطى ، خرج منها علماء كثيرون ، ومنهم بنو قدامة مؤسسو الصالحية بدمشق ، ومنهم عبد الغنى النابلسى (القرن الثانى عشر)

فى نابلس ومنها الى كور فجنين :

«وذلك نهار الاثنين ورحلنا يوم الخميس من (الدرويشية) إلى قرية كور غور بأمور فرشية ، وكنا حملنا فى نابلس بسطا بساطه مهدور ، والإخوان يناجون الودود فى الأسحار بكبد مقصور ، وقد حى الثغر منهم بالوداع وهو مبرور

« وبتنا ليلة الجمعة فى (كور (٨)) ونصبنا الخيام بومها المشكور ، وسرنا يوم السبت غب وداع مذكور ، إلى حوض السيلة (٩) والدمع زاد الفراق سيلة ، وكنا نزلنا (رامين) (١٠) لسلاح الافتضاح رامين ، وفى (الحوض) ودعنا إخوان الصفا وسرنا إلى (برقين) وفيها ورد الأخ الأمجد الشيخ أحمد الموقت ناو على الحج ، وعمدنا (جينين) واجتمعنا بالمجذوب ذى الفنون، الشيخ أحمد قبون ، وكان قد صحبنا الشيخ خاطر، فبشر بما يسر الخاطر

من الجالوت (١١) الى جسر الجامع (١٢) الى الطيبة فصما فأربد (١٣) :

«وارتحلنا إلى (الجالوت) المباح غيره لا كنهر طالوت ، وكنا اجتمعنا بكبير جبل نابلس الشيخ جرار (١٤) ، عازما على التوجه إلى الحجاز وتلك الدار ، ولم يصحبنا إلا طالب الاغتنام، المدعو فى الآكام غنام ، وسلامه القيصى قاصدا بالخدمة الاستخدام ، وجزنا جسر الجامع ، وحزنا البسط الجامع ، واسترحنا لدى (الصما) والأذن عن الفحشاء صما، وقلت :

(٨) كور هى بلدة الشيخ حسن بن مقلد الجيوسى شيخ بنى صعب ويسكنها آل الجيوسى ، وهى قرية حصينة
(٩) السيلة ، سيلتان (سيلة الظهر) وسيلة الحارثية ، والمقصود الآن الأولى وعلى الطريق السلطانى المؤدية لجينين
(١٠) رامين ، من قرى بنى صعب وقد خرج منها أكثر من عالم حنبلى
(١١) الجالوت ، فى مرج ابن عامر ، فيها كانت معركة التتار التى هزمهم فيها الظاهر بيبرس البندقدارى
(١٢) جسر الجامع ، هو أحد جسور نهر الشريعة أو الأردن ، جنوب بحيرة طبرية، وجسور الأردن المشهورة من الشمال جسر بنات يعقوب ، فجسر الجامع ، فجسر الشيخ حسين ، فجسر الدامية ، فجسر اللنبى
(١٣) أربد مدينة فى شرقى الأردن ، تقع إلى شرق بيسان ، ويسلك منها إلى الرمثا ، فالمزيريب ودرعا، وهى قاعدة قضاء أربد ونقطة اتصال هامة
(١٤) شيوخ الحزب القيسى فى جبل نابلس وعاصمتهم (صانور)

بدت أذني عن الفحشاء صما سويعة إذ مررت بأرض صما
يطاب الوقت لما أن حللنـــا بطيبـــة وانفى والحق عما
ومن (الطيبة) نحونا (أربد) والوجه يرغى ويزبد

في المزيريب مع الحج (٠٠):

«ومنها في الصباح، عمدنا المزيريب (١٥) للاصطباح، ولما قبيل الظهر إليه وصلنا، وعلى الهموم والأكدار سلنا، رأيت حجا موفورا، وجما موقورا، وأول من تلقانا، وأكرم بالتأهيل مثوانا، صديقنا المعجون المروك في أواني السلوك إلى ملك الملوك، الشيخ يوسف الملوك، المنظوم الحبوك، في سلك أهل اليقين لا الشكوك، وهذا الذي صدق فيه، قول النبيه بملء فيه:
وإذا العناية ساعدت عبد الشرا نفذت على ساداته أحـــكامه

وأنزلنا في خيامه، وقابلنا بإكرامه، وجاءنا بعد أن استقر بنا المقام في فسيح الخيام، الصديق الرفيق والخطيب الإمام، الشيخ نور الله الجامي (١٦) وولده الأخ في الله الشيخ عبد الحق المراعي، فسلما سلام التزام، واشتياق ينبيء عن أوام، ورأيت في مزاج ولده كثير فتور، فقلنا يزول بمعونة الغفور النور

اجتماع الشيخ البكري بالوزير عبد الله باشا :

«واجتمعنا بواسطة الصديق الأمجد، محمد افندي مكي الفرد، بالوزير عبد الله باشا، منحه الله انبساطا وانتعاشا

« وجاءني محب أهل الصلاح، الشيخ محمد صلاح، وهو ممن يسلم للطائفة العلية المليئة الأقداح، لما له لائح الحق الصراح لاح، سيما الأكبري فقد ألقى لدى شطه المراسي وأرسى الصلاح، ومعه الباب من التفسح السكي المملوء الأقداح، بالكلام على الأسماء الإلهية المجلوة الألواح، وطلب أن يسمعه الفقير في كل نزل حضره أو أكثر تغني عن الراح، ولم يزل إلى أن ختمه في العود الجليل فارتاح

(١٥) من أعمال حوران إلى الشمال الشرقي من درعا، كانت في العهد الثاني ترتبط بسكة حديد مع دمشق، وتنقل منها حبوب حوران. أما في عهد الشيخ فكانت إحدى المحطات في طريق الحج

(١٦) مائة الخطيب الجامية، وينتسبون إلى المزين جامة الكتاني وهم خطباء المسجد الأقصى إلى الآن، ومنهم فرع يعرف بآل الشيخ الكتاني

في الطريق إلى المدينة المنورة :

وتوجهنا نقطع المراحل الحجازية، المسماة في الحلة الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية، إلى أن وصلنا (العلا) بحول طول من جلا وعلا. وبتنا ثاني ليلة على نية الإقامة، وكانت للأخ الشيخ عبد الحق كرامة، فإنه انتقل ثلث الليل الأول، إلى جوار الكريم الرحيم الأول، وصبر والده صبر جلد، ودفناه قرب الجبل في تلك المهاد. رحمه الله

« وقد ضبطه على هـذا الاندراج، لما في الحديث الشريف الذي يرفعه جابر، « من مات في طريق مكة لم يعرضه الله يوم القيامة، ولم يحاسبه » وقد ذكرت هذا الأخ في الرحلة الثانية القدسية، لأخذه الطريق واندراجه في النسبة الأنسية

« ثم سرنا قاصدين مدينة الرسول، دار الحصول، ومنزل السول، قبلة الإسلام، ودار الأعيـان وأرض الهجرة، ومبوء الحلال والحرام، حرم الأمان المفتوحة بالقرآن، التي رمضانهـا وجمعتها خير من ألف رمضان وجمعة فيما سواها من البلدان، والتي لا يدخلها رعب المسيح الدجال ولا الطاعون، ومن كاد أهلها أماع كما يماع الملح في الماء، فليحذر الكائد الفتون، المؤذي جيران قرة العيون، فإن الأمين المأمون لا يتخلى عنهم ولا يكون. نسأل الله أن يلهم ولاة الأمور إلى السعي في إكرامهم كما يكرمون، والتوجه إلى ما فيه راحتهم وأمنهم من كل ضرر من حرب أو غيرهم يكون

برحلة بقية سامح الخالدي



إلى هناء * ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

« هناء » : يا ملاحن الأطيار — وفرحة النسيم بالأزهار
وبسمة الخميلة المعطار — وضحكة الأمواج للدرارى
ورقصة الغصون فى الأسحار — ورنة الأقداح والأوتار
ويا صدى ترنيمة المزار — ويا ربيع الحب فى آذار
لولاك ما جن هوى قيثارى
وفاح عطر الحب فى أشعارى

• • •

« هناء » : يا بهجة عين الرائى — يا كوثر الجوانح الظماء
يا نفحة الزنبقة العذراء — يا عبق الطيوب والأشذاء
يا قمرا أشرق فى سمائى — أقسمت بالمحاجر الشهلاء
وبابتسام الشفة اللمياء — وبائتلاف الليلة القمراء
لولاك ما طربت للغناء
ولا تنسمت شذى الأنداء

• • •

« هناء » : يا إشراقة الجمال — ويا مثالا صيغ من جلال
يا بسمة الأوطار والآمال — رفت على ثغر المنى حيالى
أهواك يا أنشودة الليالى — رددها فى مسمع الأجيال
شأرك المفتون بالجمال — فالوتر النشوان بالوصال
لما يزل يقتات بالمحال
ويستثير الشك بالسؤال

• • •

« هناء » : يا ترنيمة الحنان — ويا شعاع القمر النشوان
ويا شذى البنفسج النيسان(١) — ويا أمانى العاشق الولهان
ويا مثال الطهر فى الحسان — فداء عينيك التى أمانى
هواك يا نهاى قد أضوانى — والحب الأشواق فى جنانى(٢)
وبحر الدموع من بيانى
فعشت كالمفجوع بالأمانى

• • •

« هناء » : ما أنت سوى هنائى — يا نجمة زهراء فى سمائى
ونسمة مرت على رمضائى — وواحة تحلم فى صحرائى
وفرحة تهزأ من بكائى — حبك ينبوع من الرجاء
يفيض بالآلاء والنعماء — يا أملى فى غمرة الأرزاء
خذى بكفى فى دجى الشقاء
ونضرى عودى باللقاء

بغداد — عبد القادر رشيد الناصرى

* كتب لى الصديق الأستاذ عبد الله الطائى من البحرين مستفسرا عن ديوانى « هناء » هل طبع أم لازال مخطوطا ، وأنا بعد شكره على حسن ظنه بأخيه أخبره أن الديوان معد للطبع الآن ، وهذه القصيدة منه ويسرنى أن أزفها إليه

١) النيسان : الندى . المخضل
٢) جنان . بفتح الأول : القلب

مشهد من مآسى الحياة بين اللاجئين

للآنسة سميرة أبو غزالة

مشت فى وجوم الإباء الطريد — كطيف « حبيب » لحلم قريب
وشاح الشقاء على جسمها — وفوق المحيا وشاح النحيب
تجر خطاها وئيدا وئيدا — فيسمع للمشى لحن كئيب

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

« الريفييرا » المصرية:

ما زلت أذكر ما كتبه إلى صديق الأستاذ سيد قطب حين كان بأمريكا ، في رسالة خاصة ، إذ قال ما معناه : إن بلادنا أحفل بلاد الدنيا بالخير والقوة والجمال . وكل ما في الأمر أن الطبيعة والإنسان فيها مهملان . وكنت أجادله في رسائلنا الخاصة التي نشرت طرفا منها في هذا الباب من « الرسالة » ، ساخطا على ما أراه في البلاد من قبح واضطراب ، وكان يجيبني بالمشاركة في هذا السخط ، ولكنه يردني إلى تلك الحقيقة التي زاد إيمانه بها سفره إلى هنالك ..

ذكرت ذلك وأنا على هذا الشاطئ الذي أبدعت صنعه يد الله وقصرت بجانبه يد الإنسان .. هنا شاطئ البحر الأبيض المتوسط يمتد على الساحل المصري بجوار بلطيم نحو ثلاثين كيلو مترا ، حيث يتآخى الرمل والماء ، ويتعاونان على تهيئة مصيف لعله يصلح أن يكون أجمل مصيف في العالم

الرمل منبسط ممهد على طول الشاطئ تقف الكثبان على حراسته من بعيد ، ويفد إليه الموج رفيقا فيثب على أديمه الداني يداعبه ، كما يثب الكلب الودود على صاحبه يلاعبه ، ويرتد عنه تاركا صفحة بيضاء مسواة كأرضية رخامية أبدعتها يد صناع . وكأن البحر يريد أن يعلم الإنسان كيف يجمل هذه البقعة ، ولكن الإنسان يأبى أن يتعلم !

وكثيرا ما يطيب للبحر هنا أن يغفو ، فتراه كسلان مخدرا ، كأنه (مسطول !) مما يلقى إليه من « حشيش » الشام .. ! فأنفاسه خافتة ، وحركته بطيئة وانية ، وصوته ضحكة مجرجرة منغمة .. لست أدري أهي مثل ضحك سائر الحشاشين لا سبب

وفي ذلة تستجير الجبير | وتبدي يداها إلى من يجيب
وفي صدرها أنة الفاقدات | وقصة ذاك النعيم السليب
نظرت إليها وفي لهفة | تراءى لعيني خيال حبيب
معاذ الإله فأين الثراء ؟ | أيحرق في هبوات اللهيب ؟
أحقا سليمى تراءيت لي | أم العقل في غمرات الشيب
أحقا أراها وفي البؤس تحيا | وفي مثل هذا الصراع المهيب
وفي رجفة الحزن تابعتها | لأكشف ذاك القناع الرهيب

* * *

دخلت بصحن به نسوة | من « الهد » كل شريد طريد
فتلك تئن وأخرى تنوح | وطفل يموت وكهل قعيد
وفي آخر البهو باب ينادي | تعالى ترى ما يغل الحديد
فأسرعت في خطوات السكارى | وبؤس الجهالة يغلي يزيد
أدق بكفي باب المآسي | وأقرعه في ذهول الشريد
وطال انتظاري فلا من مجيب | ولا من يرد ولا من يريد
فألقيت جسمي على الباب فوراً | وقاومته في صراع شديد

إذا كومة من حجار تزول | ويكشف ذاك الستار الجديد
هنا مشهد من مآسي الحياة | هنا مصرع للجهاد الشهيد
هنا جسم سلمى هنا روحها | أبت أن تعيش معاش العبيد

* * *

سليمى تعاني أقسى الرزايا | تشد إلى الصدر طفلا رضيع
وقد أسلمت روحه للإله | ومالت عليه بشكل مريع
وفي وجنتيها اصفرار المنايا | وفي ناظريها الإباء الفجيع
وفي الجسم من طعنات المآسي | بقايا حطام النعيم الصريع
سليمى دوا بؤس تلك الحياة | أنلقين هنا الجحود السريع
لقد كنت نورا ومجدا ونبلا | وقد كنت للحق ركنا منيع
فيا موطني حاد عنك الرفاه | وزاد البلاء وزاد الفجيع
ويا موطني داهمتك الليالي | كوحش مسعور لحمل وديع
تزالت عليك رعاة المآسي | ومالت إليك ذئاب القطيع

سميرة أبو غزالة

لهـا ولا باعث إلا مجرد الرغبة فى الضحك . . أم هى ضحكة استهزاء وسخرية من هذا الجندى الواحد الذى تزعم الحكومة أنه يحرس سبعة كيلو مترات على الشاطئ من أن ترسو عنده إحدى سفن التهريب بالليل أو بالنهار ! واستيقظ البحر مرة عند ما لمح ذلك الجندى إحدى تلك السفن تقترب فى الظلام من الشاطئ ، فأطلق عليها بندقيته المتواضعة ، فأجابته السفينة بمدفع متكبر أرداه . . استيقظ البحر فملا صوته ، لا أدرى هل زمجر غاضبا من المهاجين بالسموم والنار ، أو قهقه ساخرا من قلة الحراس ووهن الحراسة

وأدع للشعراء مرأى شروق الشمس ومشهد غروبهـا ، عسام يصوغون من منظر الغروب قرصا ذهبيا فيودعونه المـاء فى الغرب ، ثم يرتقبون بزوغه على الماء من الشرق وهو يحمل على السحب بأشعته النافذة حتى يدميها . . فتبدو زرقتها مختلطة بالدم فى لون يهيج !

أدع ذلك وما إليه لإخواننا الشعراء يهيمون فيه ، لأعرج على هذه الأعشاش القائمة الآهلة برواد البحر ومنتجعى السكون وطلاب الجمام فى هذا المكان . وهنا نرى مدى التقصير فى حق ذلك الجمال ! بل مدى الغفلة عن الانتفاع بطبيعـة ساحلنا الذى يفتح لنا ذراعيه فنعرض عنه ونتأى .

أول مايتجشمه القاصد إلى المصيف عناء السفر ووعورة الطريق ، فإن القادم من القاهرة عن طريق المواصلات العامة ، يكاد ينفق يومه كله حتى يبلغ المصيف .. تتعاوره وسائل النقل الحديثة والمتوسطة والقديمة ، فاذا تسامحنا واعتبرنا هذه القطر التى تستعملها السكك الحديدية من الوسائل الحديثة .. فبعدها شئ يسمونه « قطار الدلتا » وهو يسابق السلحفاة فى البطء .. فيسبقها بكثرة العطب ! وهذا من الوسائل المتوسطة لأنه هو الذى قيل فيه عند اختراع القاطرة : إنه يزعج الدجاج فلا يجعلها تبيض !

أما الوسيلة الثالثة فهى الحمير .. وما أكثر الحمير هنا ! ذلك كله والمسافة كلها لاتزيد على ١٨٠ كيلومتر ، أى أنها أقل مما بين القاهرة والإسكندرية .

ونسمع أن مصلحة السياحة قررت صرف ثلاثة آلاف جنيه لإصلاح هذا المصيف ، وهى جعجعة لانرى لها طحنا .. وحسبك أن تعلم أن ماء الشرب يجلب إلى المصطافين من آبار بعيدة ويباع لهم بثمن يساوى اللتر فيه خمسة مليمات ! فهل رأيت مثل ذلك فى بلاد للنيل فيها غدوات وروحات ..؟

وتصور الساحل الثانى لهذا البحر فى « الريفيرا » الفرنسية و « الريفيرا » الإيطالية وغيرها — تصور مايغمر ذلك الساحل من أضـــواء وأنوار ، ثم انظر إلى « الريفيرا » المصرية تراها متلفعة برداء من الظلام ذى ثقوب تطل منه المصابيح ذات (الشريط نمرة ١٠) وسيقولون إن المصيف أنير فى هذا العام بالكهرباء ، وهى دعوى لادليل عليها إلا الأسلاك الممتدة التى تنوء بعبء التيار ، فتقطعه ولاتوصله ، فلاتتفق من تلك المصابيح شيئا ، وهناك دليل آخر على تلك الدعوى هو مادفعه المصطافون من النقود لقاء عدم الاستهلاك !

والمرافق الأخرى ليست بأحسـن حالا . فرسائل البريد والبرق لاموزع لها ، إنما تبلغ مستقرها عند الشباك حتى يأتى من يسأل عنها ! والخبز أحيانا نفتقده فلا نجده ، وقد أقيم له مخبز لايقى عجينه من الرمل .. وهـذه آخر مرحلة تطور إليها خاط الرغيف منذ الحرب الماضية !

والعجيب أن يكون مصيف بلطيم على هذه الحال البدائية ، وعمره أربعون سـنة .. فقد ظل هذا الزمن لايلتفت إليـه أولو الأمر وفى الوزارات لجان لتحسين المصايف وتشجيع الاصطياف وعندنا سياسة مرسومة للسياحة أهم أغراضها جلب السائحين إلى البلاد لتستفيد منهم استفادة اقتصـادية.. وفى رأيى أن الشاطئ المصرى ، فى مواقعه المختلفة لو وجهت إليه العناية أصبح كعبة القصاد من خارج البـلاد ، فضلا من أهلها الذين يرحلون عنها ليبذروا المال ويغدقوه على الأجانب

مقامة الرغيف :

ومن طريف ماوقع هنا ، أن ضاق أحد الزملاء ، وهو الأستاذ عبد الله حبيب ، برداءة الخبز . وبجوارنا أستاذ فاضل من بلقاس هو الأستاذ عبد القادر الشايب المدرس الأول للغة العربية بمدرسة بلقاس الثانوية ، وقد رتب أمره — لخبرته بالمصيف — على أن

يخبز له فى منزله ببلقاس ويرسل الخبز إليه فى « عشته » .. فما عرف الأستاذ عبد الله حبيب بهذا حتى تذكر «أبازيد السروجى» فاستعان بطريقته ، وكتب إلى الأستاذ الشايب مايلى :

« كتابى إلى السيد الجليل ، نضر الله عشه ، وأكثر « عيشه » وأدام على الأيام هشه وبشه . أما بعد ، فقد جئت إلى هذا المصيف ، فخيرنى منه أمر الرغيف ، فهو تارة كالجندويل ا وتارة كميش بردويل (اسم بلد) . الرمل فى خلاياه شائع ، وعجينه مائص مائع ، والأمعاء — أجارك الله من هذا وذاك — لا تقوى على هضمه ، والأسنان لا تقدر على قضمه وقد تفضل السيد ببعض « عيشه » فهرعنا إلى عشه ، وما زلنا به نستجير ، وهو نعم المجير ، ثم صدنا الحياء عن ورده ، فعدلنا عن قصده . ودلنا جيران السوء على عجوز فى أقصى المصيف ، قالوا إنها تحسن صنع الرغيف ، فأحضرنا لها الدقيق ، فظهر أنه من السويق ، وخلطته — لا بارك الله فيها — بالرمل والتراب ، فجاء كميش الغراب ، وقد عافته نفسى ، بعد أن أذهب أنسى ، وآذى حسى . وأنت أيها السيد عن ضيوف إقليمك مسئول ، فلا بد من إرسال شحنة صغيرة ، لتكون تصبيرة ، ولا بد من أن تدلنا على أمثل طريق ، أيها الرفيق ، فإذا لم تدركنا بالمشورة ، فسنوالى طلب التصبيرة ، وأمرك لله من قبل ومن بعد ، وسلام الله عليك ورحمته »

الثقافة المصرية فى السودان :

تعمل الآن وزارة المعارف على الإعداد لموسم المحاضرات الثقافية التى يلقيها بعض الأساتذة المصريين فى الأندية السودانية وهو موسم جرت الوزارة على تنظيمه منذ سنة ١٩٤٤ ، وقد نشر أن معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف سيفتتح الموسم القادم بالخرطوم فى نوفمبر القادم . ولا شك أن معاليه لو استطاع أن يفرغ من شواغله الكثيرة ويسافر إلى السودان ويفتتح الموسم فعلا ، فإن ذلك يكون ظفرا عظيما لإخواننا فى الجنوب ، ويكون منهجه فيما يحاضر به هناك مثالا للأساتذة الذين اعتادت الوزارة أن توفدهم إلى هناك

وهذا الكلام يحتاج إلى شىء من البسط

جرت وزارة المعارف على أن تختار أولئك المحاضرين من موظفيها كمفتشى التعليم ، وأحيانا تضم إليهم بعض الموظفين فى مكتب معالى الوزير ، وهؤلاء لهم خصائص معينة فيما يبدون من محاضرات ، هى خصائص مدرسية مكررة لا ابتكار بها ولا يتميز فيها جهد بارز ، وأذكر أن بعض الصحف السودانية وصفت هذه المحاضرات بأنها معلومات تدرس فى المدارس الثانوية وليس فى هذا الوصف مجانبة للحقيقة ، فإن المحاضرين من المدرسين الذين قضوا سنين كثيرة مشغولين بما فى مناهج المدارس لا يكادون يخرجون عنه . . وبعضهم من مؤلفى الكتب المدرسية المعروفة فى مدارس السودان كما هى معروفة فى مصر . ولا شك أن إخواننا السودانيين الذين يقرأون الإنتاج المصرى الحر ، ويطالعون مافيه من روائع ، ثم يسمعون تلك المحاضرات التقليدية «الرسمية» — معذورون إذا هم صدموا بالفارق بين هذه وتلك ، كما أنهم محقون إذا وصفوا الأشياء بصفاتها

وهناك نوع من أولئك المحاضرين ، يحب أن يدل على « تجديده » أو على « عمقه » أو على « وطنيته » فيشوب الموضوعات الثقافية بإشارات سياسية ، تفسد الثقافة ، وتفسد السياسة .. أما إفسادها الثقافة فتأتى من ناحية التكلف الذى يحرف الأمور عن مواضعها والذى يفسد كل شىء ، وأما الجانب السياسى فنحن لا نجنى من هذه الإشارات إلا ما نجنيه فى مصر من المهاترات الحزبية ، ويجب أن يعلم هؤلاء الأساتذة أنهم مبعوثون إلى إخواننا الجنوبيين جميعا على اختلاف أحزابهم وطوائفهم ، وأن مهمتهم الثقافية الخالصة هى التى تخدم الوحدة ، أما ما يبغونه من الظهور بمظهر البطولة فإن عاد إليهم بشىء من « الوجاهة » فى نظر السطحيين ، فإنه يجر إلى جانب ذلك كثيرا من الحزازات ويغرس النفور فى النفوس

وليت وزارة المعارف تخرج عن تلك « الرسمية » القفرة فتختار بعض الأدباء المعروفين بآثارهم القلمية الناضجة ليشاركوا فى موسم المحاضرات المصرية بالسودان فتتيح لأهله أن يروا الوجوه التى يقرؤون لأصحابها ، ويصلوا ما يقرؤون بما يسمعون ، ولعل فى هؤلاء من يطلع عليهم بما يفتقدونه فى أولئك

توصيات اللجنة الثقافية :

تجتمع بالإسكندرية اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وقد بدأت اجتماعاتها يوم ٢٠ أغسطس الماضي ، ولا تزال توالى هذه الاجتماعات حتى كتابة هذا . وقد فرغت من النظر فى بعض الموضوعات المعروضة عليها ، فقررت توصياتها فيها

نظرت فى موضوع ترجمة الكتب العالمية التى تهم العالم العربى فأوصت الإدارة الثقافية باتباع الوسائل التى تراها كفيلة بعدم تكرار الجهود فى الحكومات العربية وبين المترجمين الأحرار فى الترجمة العربية

ونظرت فى تشجيع التأليف ، فرأت أن تخصص الجامعة العربية جائزتين لهذا الغرض تمنحان سنويا ، على أن تؤلف لجنة خاصة لوضع شروط هذا المنح ، وقد رؤى أن تخصص الجائزة الأولى لأحسن كتاب عربى علمى أو أدبى يخدم فكرة تتصل بتحقيق غايات الجامعة العربية وأهدافها العامة ، وأن تخصص الجائزة الثانية لتكليف مؤلف عربى أو أكثر وضع كتاب يستكمل وجها من أوجه النقص فى مجال التأليف العربى المتصل بدراسة حياة العرب وفكرهم وحضارتهم ، وترى اللجنة أن فى حياة العرب وتراثهم القديم ونهضتهم الحديثة كثيرا مايستحق التسجيل بالوسائل المصرية كالسينما ، ولذلك توصى بأن تعنى الدول العربية بتصوير أفلام تعليمية وتعريفية من حياة كل منها لتعريف العرب بعضهم ببعض ، وتعريف العالم الخارجى بالحياة العربية ونهضتها فى العهد الحديث .

ونظرت اللجنة فى موضوع نشر الثقافة بين الكبار ، فسجلت بالتقدير ماأصابته تجربة تثقيف الكبار فى مصر من نجاح ، وأوصت سائر الدول العربية بتعميمها ، على أن تتبع فى ذلك المبادئ الآتية :

١ — أن يبدأ تثقيف الكبار بعد المرحلة الإجبارية من التعليم وحيث تنتهى فترة التعليم الأساسى

٢ — يعهد إلى المختصين فى وضع كتب فى الحد الأدنى لما يلزم المواطن العربى الصالح لتعريفه حقوقه وواجباته الأساسية ، ووضع كتب لمعالجة مشاكل الحياة اليومية كالصحة والاجتماع والتدبير المنزلى وبعض الحرف البسيطة للرجال والنساء

٣ — تعد أشرطة سينمائية للتثقيف والإرشاد

٤ — إعداد دراسات ثقافية فى دورات معينة لخريجى المدارس الثانوية الذين حالت ظروف الحياة دون إكمال تحصيلهم.

عباس خضر

رسالة النقد

نقد

معجم شمس العلوم

طبعة أوربا صفحاتها ٣٤٦ طبع فى بريل بليدن ١٣٧٠ هـ (١٩٥١)
طبعة اليمن صفحاتها ٤٩١ « بمطبعة الحلبى بالقاهرة ١٣٧٠

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

عندما قرأت منذ عشرة شهور فى مجلة الرسالة نبأ اعتزام حكومة اليمن نشر معجم « شمس العلوم » تأليف نشوان بن سعيد الحميرى كتبت كلمة أحيى فيها حكومة اليمن ومن انتدب لتحقيقه والإشراف على طبعه وقلت :

« إنى أرجو من حكومة اليمن التى تتولى طبع المعجم وإخراجه أن تعنى به عناية لامزيد عليها ، لأن حياة الكتاب طبعه طبعا أنيقاً ، مصححا تصحيحا دقيقا ، ونشره نشرا علميا صحيحا ، ولابد لطابع هذا المعجم النفيس من لجنة تشرف عليه لجنة فاحصة محققة تتولى تحقيقه وتصحيحه وتجنيبه التصحيف والتحريف والخطأ ، وتعلق عليه ، وتسهل مراجعته لكل من يريد الكشف عن كلمة من الكلمات »

واقترحت تكوين هذه اللجنة ، وأن يكون بينها عالمان جليلان هما الأستاذان عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر

وكانت كلمتى بالرسالة تحية لليمن وتقديرا لجهوده العلمية ويقظته الجديدة ومشاركة مصر جهودها الضخمة فى ميدان العلم والفكر

والآن وقد انتهى طبع الجزء الأول من « شمس العلوم » ووصل إلى بعض القراء واطلعت عليه فإن من اللازم على أن أقف القارئ على حقيقة عمل إخواننا اليمنيين وما بذلوا من جهد فى سبيل إخراج هذا المعجم

ومن عجيب المصادفات أن تصدر من « شمس العلوم » طبعتان فى سنة واحدة : إحداهما فى أوروبا والثانية بالقاهرة ، ولكن شتان ما هما ، وصدرت طبعة أوروبا فى شهر رجب ١٣٧٠ وطبعة اليمن منذ شهر

أما طبعة اليمنيين فرديئة إلى حد بعيد من الناحية العلمية وإن كان الورق صقيلا والطباعة حسنة جيلة تشهد لدار الحلبى بالجودة والإتقان والتقدم . وأما طبعة أوروبا فممتازة رائعة : الورق أبيض صقيل من الورق الغالى المترف ، والطباعة متقنة . وتفضل طبعة أوربا طبعة اليمن فى كل شئ ، فى خلوها من الخطأ ، والدقة فى التصحيح ، والعناية بالنشر والتحقيق والمراجعة التى لا مزيد عليها ، ووصف الكتاب وطريقة مؤلفه ونقده

وقد قام بنشر « شمس العلوم » فى أوروبا المستشرق السويدى العلامة زترستين K. v. zettersteen وصدر منه الجزء الأول منذ شهور ، وطبع بمطبعة بريل بليدن ، وهو يحوى أربعة حروف : ا ، ب ، ت ، ث ، وعدد صفحاته ٢٧٥ صفحة ، وله مقدمة فى ١٧ صفحة (XVII) وملحق فى ٥٤ صفحة وكلاهما بالألمانية ، درس فيه «زترستين» هذا المعجم الرحب الفضفاض دراسة دقيقة

والحق أن طبعة أوربا صحيحة دقيقة متقنة ، وقد قرأت منها صفحات كثيرة فألفيتها صحيحة دقيقة لا خطأ فيها مما يدل على العناية البالغة والخدمة التامة والجهود العظيمة التى بذلها هذا المستشرق المخلص فى عمله

أما الجزء الأول الذى أخرجته حكومة اليمن ، ووقف على تصحيحه القاضى عبد الله بن عبد الكريم الجرافى اليمنى مندوب وزارة المعارف اليمنية فلا يوثق به ، ويجب أن يهمل ، لأن كل صفحة منه لا تخلو من خطأ يسئ إلى اللغة والفكر ، وأنصح الحكومة اليمنية أن تتلف هذا الجزء وتعيد طبعه من جديد إذا كانت حريصة على نشره ، وتكل تحقيقه إلى محققين يوثق بعلمهم وتحقيقهم وفهمهم للنصوص العربية واللغة والشعر من أمثال الأستاذ الجليل عبد السلام هارون

إنى آسف جد الأسف على هذه الخسارة التى تكبدتها حكومة اليمن ، وكنت أود أن يبذل من الجهود فى نشر

« شمس العلوم » ما يكون كفاء ما بذل من المال ، لحكومة اليمن — جزاها الله خيرا — أنفقت بسخاء لطبع هذا المعجم ، ولكن لم ينشر نشرا علميا ، ولهذا كان الكتاب مزدحما بالخطأ الفاحش المعيب

ويحوى الجزء الأول من طبعة اليمن ستة حروف : ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، وعدد صفحاته ٤٩١ من القطع الكبير

ولأبين فساد هذه الطبعة من الناحية العلمية أقدم للقارئ « عينات من الأغلاط التى تعد كبائر فى اللغة وقواعد العربية ، وتقيم الدليل على أن من نشره لم يفهم النصوص فهما مستقيما ، وأنه كان ضعيفا فى اللغة ، وغير عارف بالعروض والشعر ، حتى الآيات القرآنية أصابها التشويه والغلط

جاء فى الصفحة الأولى من « شمس العلوم » وتحمل رقم ٣ : « واجتهدوا فى حداسة ما وضعوه ، وضبط ما حفظوا وصنفوا من ذلك وجمعوه »

والصواب : « حراسة » لا « حداسة » و « حفظوه » بدل « حفظوا » كما فى نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسينى بالمدينة المنورة

وجاء فى الصفحة نفسها : « جعل تصنيفه حارسا للنقط » وفى نسخة المدينة المنورة : « حارسا النقط »

وفيها أيضا : « وكشفوا عنه ما ستر من الحجب » وفى نسخة المدينة : « يستر » بدل « ستر »

وفى الصفحة الثانية وتحمل رقم ٤ : « حملنى ذلك على تصنيف ، يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها ، ويجعلها مع جنسها وشكلها ، ويردها إلى أصلها »

وبهذا السطر أربع غلطات ، أولاها : ضم عين الفعل من يأمن وإذا قبلنا صنع الناشر الشيخ الجرافى فإنه يعد من المستدركين على واضعى قواعد العربية ، لأنه أوجد بابا جديدا للمجرد الثلاثى وهو فعل يفعل ، وبهذا يكون عدد أبواب الفعل الثلاثى المجرد سبعة بدل ستة ، وهذا مالم يقل به أحد

إن أمن يأمن من الباب الثالث قطعا وكان الواجب أن يكون « يأمن » يأمن

وثلاث الغلطات الأخر جعله المصدر المسبوق بالباء فعلا مضارعاً ، فأصبحت هذه المصادر المسبوقة بالباء : بحرس ، وبجعلها ، وبردها ، أفعالا عند الشيخ الجرافى ، مع أن السياق يضطرب بذلك

وصواب الجملة كلها هكذا : « حملنى ذلك على تصنيف ، يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، بحرس كل كلة بنقطها وشكلها ، وبجعلها مع جنسها وشكلها ، وبردها إلى أصلها »

وكذلك جاء فى نسخة المدينة المنورة

وفى الصفحة نفسها : « والأمثلة حارسة للحركات والشكل ، ورادة كل كلة من بنائها إلى الأصل » وفى نسخة المدينة : « حارسة الحركات »

وفيها أيضا : « ويدرك الطالب فيه ماتمسه سريعا ، بلا كد فطنة فرزية ، ولا إتعاب خاطر ولا روية » وفى طبعة أوروبا ومخطوطة عارف حكمة الله بالمدينة : « بلا كد مطية فريزية »

وطبعة اليمن تصحف « مطية » وتجعلها : « فطنة » وتسيء إلى المؤلف الذى سمى معجمه « الأمان من التصحيف »

ولو أراد المؤلف — رحمه الله — النسبة إلى « غريزة » لما قال : « غرزى » بل لسار على القاعدة وقال : « مطية غرزية » ولكن الشيخ الجرافى يخطئ فهم النصوص فينسب إلى المؤلف خطأ لم يقع فيه ، وفوق هذا فإن سياق الجملة ينفى أن المؤلف قصد « المطية الغريزية » لأنه قال بعدها : « ولا إتعاب خاطر ولا روية » وإنما قصد أن يقول : — وهو معنى ما يريده — إن هذا المعجم سهل مستوعب ، ولهذا يدرك الطالب فيهما يريده سريعا دون أن يتعب أو يضنى ، ولا يتكلف شيخا يقرأ عليه ، ولا مفيدا يحتاج إليه ؛ كما أنه لا يحمله مؤونة السفر فيكد راحلته التى لا تجهد ولا تعيا »

وطلبة العلم فى زمن المؤلف كانوا يكدون الرواحل « الفريزية » فى سبيل العلم ، وما يزالون فى بعض بلاد العرب كذلك حتى الآن

وصواب الجملة : « بلا كد مطية فريرية » والفرير كما جاء فى صفحة ٣٢٥ من الجزء السادس من لسان العرب : « فحل

من الإبل » وقال اللسان فى الصفحة نفسها : « الإبل الغربرية منسوبة إليه »

ومن هنا يظهر لنا أن المؤلف أراد : « بلا كدمطية غربرية » لا « قطنة قربزية » كما جاء فى طبعة الشيخ الجراف وتصحيحه الخاطئ

وفى صفحة ٥ من طبعة الجراف : « إنه أقبع آثارهم ، واقتفى منارهم ، وآخذ ما اختار من علمهم » والصواب : اتبع لا « أقبع » وأخذ بدل « آخذ »

وفى صفحة ٧ : « فرض عليهم الصلاة الخ » وصحتها : « ففرض »

وفى صفحة ١١ : « وشمأل على وزن فأعل » والصواب : فعأل

وفى صفحة ١٣ : « وفى مثل قحطبة وطلحبة قال :

رحم الله أعظما دفنـــوها بسجستان طلحة الطلحات

والصواب : طلحة . لا « طلحبة » كما ذكر الشيخ الجراف ، والدليل البيت الذى استشهد به المؤلف

وفى صفحة ١٣ أيضا : « ضيفن وعشن وخلبن الخ » الصواب : « عيشن » لأن المؤلف كان يتحدث عن زيادة النون فى مثل ضيفن

وجاء فى صفحة ١٥ : « قال أحمد بن يزيد المبرد » والصواب : محمد

وفى صفحة ١٦ : « ديارو ضياع . والأصل : ديوارو صواع » والصواب : صيواع

وفى صفحة ١٩ : « فم ، وفويهما » والصواب : فتح الفاء فى كليهما . ولا ضرورة « لتشكيل » فم ، والشيخ الجراف يدع « تشكيل » الكلمات التى يفرض تشكيلها ، ويشكل الكلمات التى لا يخطئ فى نطقها الأطفال

وفى صفحة ٢٣ : « قراءة أبى عمرو الكسائى » وصوابها : قراءة أبى عمرو والكسائى . لأن أبا عمرو ليس الكسائى

وفى صفحة ٣٠ : « والتصغير فويه » مربدا تصغير فم والصحيح : فويه

وفى صفحة ٣٧ : « مفصل الإل » وصوابها : الأل . لأن المؤلف يفتتح هذا الباب بقوله : « فعل بفتح الفاء وسكون العين ويذكر من الكلمات ما كان على وزن فعل

وفى صفحة ٤٣ : « لقد جئت شيئا إده وإدا » والصواب : « إدة » جاء فى لسان العرب ص ٣٧ ج ٤ : « الإد والإدة العجب »

وفى صفحة ٤٧ أيضا : « وجمع الإدة . أدد » وأدد هنا تقرأ بفتح الهمزة وضمها ، وهذا لم يرد فى اللغة ، وإنما الوارد : إدد — على وزن عنب — كما جاء فى ٣٧ ج ٤ من لسان العرب « وجمع الإدة إدد »

وفى صفحة ٤٨ يقال : « أززت الشئ أزا » صوابها : أزرت (بتخفيف الزاى) لأنه ثلاثى ومصدره « أز » يدل على ذلك ، أما أزز (بتشديد الزاى) فلم يسمع إلا من الشيخ الجراف

جاء فى صفحة ١٧١ من الجزء السابع من لسان العرب : « أززت الشئ أؤزه أزا ، ولم يذكر غيره

وفى صفحة ٥٠ : « أثث أعالى النخلة أثاثة إذا التفت » والصواب : « أثت » لأن الفعل ثلاثى وهو « أث »

وفى صفحة ٥٠ أيضا :

« فأثث أعاليه وآدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمرا »

والصواب : « فأثت » وبذلك يستقيم وزن البيت

وفى صفحة ٥٥ : « وعبد الله بن أباض الذى تنسب إليه الأباضية من الخوارج ، وهو من تميم من بنى مرة »

وفى صفحة ٢١١ : « هم ولد تميم بن مر بن أد الخ »

والصحيح ما جاء فى صفحة ٢١١ : « مر » لا ما جاء فى صفحة ٥٥ : « مرة » و « أباض » صوابها : « إباض » و « الأباضية » صوابها : « الإباضية »

وفى صفحة ٥٦ : « أبلت الوحش تأبل : لغة فى تأبل »

والقارئ غير المتمكن فى اللغة لا يستطيع معرفة اللغة الثانية فى تأبل ، ولعل الشيخ الجراف نفسه لا يعرفها ، ولذا تركها بدون ضبط ، وكان الواجب عليه أن يضبطها هكذا : أبلت الوحش تأبل لغة فى تأبل . جاء فى ص ٦ ج ١٣ : « وأبلت الإبل والوحش تأبل وتأبل »

البقية فى العدد القادم **أحمد عبد الغفور عطار**



١ — استعمال خاطىء :

نشرت جريدة المثال الموصلية الغراء في عددها « ١٦ » من السنة الأولى قصيدة للشاعر بشير حسن القطان بعنوان « أطياف » جاء فيها البيت التالي :

و « غنوة » العذراء في   حضر الصباح الباكر

وأراد الأديب القطان « غنوة » بمعنى أغنية وهو خطأ شائع لأن « غنوة » من الغنى بمعنى الاكتفاء واليسار كما في جميع المعاجم العربية ولم يرد بمعنى الغناء أي النشيد ولو قال « ونغمة العذراء » لاستقام الوزن، وقد وقع في هذا الخطأ نفسه صديقنا الأستاذ الشاعر كمال نشأت صاحب ديوان « رياح وشموع » إذ أورد هذه اللفظة نفسها في قوله من قصيدته « نسمة الفجر » ص ٢٦ من الديوان

يا زفرة الفجر الوليـــد   وغنوة الروض النضير
دوري ودوري غنوة   جمعت ترانيم الدهور

٢ — من عيوب القافية :

وجاء في العدد نفسه من الجريدة الموصلية « المثال » أبيات للأستاذ عبد المجيد لطفي رفعها لصاحب الجريدة الصديق الأستاذ عبد الباسط يونس منها :

أخي « باسط » لاعيد   لمن يشعر بالتكبه
ومن يعصره الهم   ومن تخنقه العبره

والأبيات من قافية واحدة وفي البيت الثاني عيب فظيع من عيوب القافية يسمى « الإجازة » * وهو الجمع بين رويين مختلفين في المخرج لأن الروي في أبيات لطفي الباء لا الهاء

٣ — في كتاب (هرون الرشيد) :

جاء في الصحيفة (٤٢) من كتاب الدكتور أحمد أمين بك « هرون الرشيد » الذي أصدرته دار الهلال ما يلي :

« ويصف لنا بشار الأعمى كأسا عليها صورة كسرى بقلنسوته ، ورسم حد للخمر الصرف ورسم حد آخر الماء الممزوج به »

ويقصد بالوصف الأبيات التالية :

قرارتها كسرى وفي جنباتها   مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها   وللماء ما دارت عليها القلانس

والشعر هذا لأبي نواس وليس لبشار .

وأبياته هذه من الشهرة بحيث يتغنى بها تلامذة المدارس

٤ — وذكر الدكتور أحمد أمين بك ص ٥٩ أبياتا إلى أبي نواس مطلعها

إنني أبصرت شخصا   قد بدا منه صدود

جاء فيها البيت التالي

عندها صاح حبيبي   يا معلم ، لا أعود

والبيت على الصورة التي رواها الدكتور أحمد أمين بك غير صحيح ، لأن وزنه لا يستقيم إلا بسكون ميم معلم وسكون يا معلم لا يجوز لأن الاسم منادى معرفة وحركته الرفع ، أما إذا رفعها فالوزن لا يستقيم

٥ — وروى الدكتور أحمد أمين في الكتاب نفسه ص ٨٤ أبياتا إلى أبان اللاحق قالها على لسان الخليفة هرون الرشيد عند وفاة جاريته « هيلانه » مطلعها

بت ضجيع الحزن ما أغفى   لحادث جل عن الوصف

ثم هذا البيت

أنت أهل الترب من فوقها   مواريا تحت الثرى أنفي

وقد حاولت أن أفهم معناه فلم أستطع ، ورجعت إلى بعض المصادر التي تحوي شعر أبان اللاحق فلم أعثر على هذه الأبيات

بغداد   **عبد القادر رشيد الناصري**

٦ — مقالاتي عن الشعر العراقي

تفضل الأستاذ عقيق الحسيني فكتب في العدد ٩٤١ من

* كتاب العروض لصديقنا الأستاذ عبد المجيد اللا

الرسالة الزاهرة يذكرني بالوعد الذي وعدت به القراء الكرام حول كتابة سلسلة مقالات أحلل بها أعلام الشعر العراقي المعاصر، وأحب أن أقول للأستاذ إنني لم أنس وعدي، ولكنني كتبت إلى بعض من أعتقد أنهم من الشعراء الذين يستحقون التحدث عن نتاجهم الشعري ليكون بحثي تاماً، وإنشاء الله وسأوافي الرسالة في الأسابيع القادمة بأول فصل من هذه الدراسة التي ستكون في المستقبل كتاباً يصور الشعر الحديث في العراق أجمل تصوير. كما أرجو أن أكون عند ظن الأستاذ الحسيني الكريم وإخوانه الذين كتبوا لي طالبين مني إيفاء هذا الوعد.. وأن تكون هذه الكلمة فاتحة لذلك العمل الأدبي الذي أتشرف أن أقوم به خدمة لبلدي الذي حرمني حتى نعمة العلم والدرس

بغداد — أمانة العاصمة عبد القادر رشيد الناصري

الجريدة لا السياسة:

في أول أغسطس سنة ١٩٥١ نشر صاحب العزة محمد عمران عبد الكريم بك في المصري (حينما أنشأ جماعة من الأعيان جريدة السياسة لتدافع عنهم وعن مبادئهم في ذلك الوقت ١٩٠٦) ومحمد مختار يونس يقول تصحيحاً لهذا «إن الذي أنشئ هو «الجريدة» لا السياسة، لحزب الأمة بزعامة محمود سليمان باشا وبرياسة تحرير أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد باشا

محمد مختار يونس

١ — حبيبتي السمراء.

جاء في قصيدة «حبيبتي السمراء» للفيتوري:

حبيبتي سمراء ... سمراء مثل الكروم، ناعمة كالضياء، خمرية كالماء..

ولا أرى سمرة للكروم، إلا الخضرة الداكنة للأوراق.. ولا أحس نعومة للضياء لأنه مما لا يلمس.. ولا أرى كذلك للماء لوناً يشبه لون الخمر أو يقاربه اللهم إلا في زيادة النيل حين يحمل معه فتات الصخور.. وما أظن ذلك إلا اجوح خيمال من الأستاذ الشاعر.. أما كلمة «سوسان» فلا أعرف إلا السوسن فقط. فلعل القافية هي التي جاءت بهذه الألف.. ولعلها لغة فيها.. والشاعر هو الذي يستطيع أن يفيدنا بذلك — والقاموس لم يذكر سوى سوسن وسوسنة

٢ — غموضه:

وفي غموض أرنو إلى الفجر الجميل كساحر حملت يداه ريشة عذراء

والساحر لا يحمل الريشة، وإنما هو الرسام. ولكن الوزن لا يستقيم به

. والشمس.. «شمس ماسة زرقاء..» ولا تراها حتى العين الرمداء.. زرقاء اللون.. ولو كانت كذلك لما نسخت الظل وطوت الظلام. وكلمة «تدفق» وهي «تدفقت» ... وكلمة «ازرق أمواهاً» بعد «وإلى المياه» لاتستقر ولا تتسق مع مابعدها وهي «وشف نقاء» ... وللشاعر تحياتي وتقديري..

كيلاني حسن سند

الجد «المظلوم»:

خطف الجد في هذا الزمان، الذي ابتدع الحرب الخاطفة، والقنبلة الذرية!

ولقد غدا يتبع «الركاب»! فتيمه الإمعات والأذناب!

ألست ترضى الوالغ في جهله خد النبوغ وقد لوح بما نال من عجيد في دنيا العبيد!

ألست تتكلف التصفيق له حين تسمع إلى فهاهته وعيه، وبالود منك أن تصفع قفا غروره ليستقيم خده المصعر في وجهه المصفق؟

ألست تعجب من وثباته في المجتمع المخدوع وهو مباه بما ناله من مجد خطفه خطفة القردة والمشعوذين؟

هذا هو الشأن فيما صارت إليه الأمور! فإياك والاعتماد على نبوغك، وسمة أفقك، وعزة نفسك، وتحصن كرامتك!

إن الجرى وراء الركاب، والتمسح بالأذيال، وإراقة ماء الوجه، وبيع الكرامة في سوق النفاق، هي الأسباب القريبة



مسرحية في فصل واحد :

في مضار التدخين

لأنطون تشيكوف

للأديب حسين أحمد أمين

شخصية الرواية : إيفان إيفانوفيتش .. وهو زوج ضعيف تحكمه زوجته أما هي فمديرة لمدرسة للموسيقى، ومدرسة داخلية للبنات..

المنظر : منصة في إحدى الجمعيات .. إيفان قائم يخطب وهو في معطف قديم .. يحيي الحاضرين ...

في انتزاع الجد « المخطوف » !

أما تقويم القدر بحسن التقدير، وإزال الاعتزاز منزلة التوقير، وإتباع الترفع رفعة النظرة ؛ فأوهام تلعب بعقول التائهين في عالم المثالية ! رحم الله من يؤثر العيش في غمرة عن أن يكون مجداً بافتياز شعوره ! . ليهنأ متورم الأنف ؛ فهو ماجد لكن أنفه غير أشم !

وليسعد العبيد بهوان النفس في بعد الصيت الخفيض !

إن حياتنا تألف الحق ، وترد الإنصاف ، وتخزى كل ذي عفة وحياء !

فغدا الهرج مبتدعاً، والراقص في الندى ألمياً ، والأفاق الوصولي أريحياً ! حياة مضطربة يضطرب فيها شعور الإنسانية، حتى انقلبت إلى ما نرى من الألاعيب والأعاجيب

أما أصحاب الجد « المخطوف » ، فليس يستديم ما خطفوه إلا إذا استدامت خطفة العين أمام الأمجاد الأصيلة !

بورسعيد أحمد عبد اللطيف بدر

إيفان إيفانوفيتش: سيداتي، سادتي : عرض البعض على زوجتي أن ألقي محاضرة هنا في موضوع خيري مفيد يهم الناس. وما دام من المحتم علي أن أحاضر، فإني لا أجد لنفسي حيلة إزاء ذلك .. وأنا — بالطبع — لست بالأستاذ المتفقه ، ولا بالحاصل على درجات علمية ، غير أني قضيت الثلاثين عاما الأخيرة في دراسة موضوعات علميـة بحتة دون توقف ولا انقطاع ، ودون مراعاة لقواعد الصحة .. إنني رجل مفـكر وأقوم أحيانا بتجارب علمية ليست علمية تماما ولـكنها — وأرجو المعذرة — تحمل الطابع العلمي . . وبهذه المناسبة أذكر أني كتبت منذ أيام مقالة طويلة تحت عنوان (في مضار الحشرات !!) وقد أعجبت بناتي بالمقالة كثيرا وخاصة الفقرات الخاصة بالبـق . . غير أني مزقتها بعد قراءتها .. إن بيتنا يعج بالبق ، وحتى البيانو تراه مليئا به ... والمقالة الجيدة لا تغني في مكافحة البق عن مسحوق من الصيدلي

أما عن موضوع محاضرة اليوم ، فقد اخترته من المضار التي يسببها التدخين لبني الإنسان ... وأنا نفسي أدخن ، ولـكن زوجتي أمرتني أن أحاضر اليوم في مضار التدخين .. فلم يـكن لي في ذلك خيار . .

حسنا — لتـكن المحاضرة عن التدخين .. وهو موضوع لا أهمية له عندي .. غير أني أرى أن تعيروه أنتم كل الأهمية كي لا يحدث شيء لا نتوقعه . . وعلى من يـكره الموضوعات العلمية الجافة ، ومن لا يعبأ بمثل هذه الأشياء ألا ينصت إلي ومن الخير أن يغادر المـكان .. (يعتدل في وقفته)

وإني أطلب بصفة خاصة من المشتغلين بالطب الحاضرين الآن أن يعطـوا المحاضرة كل انتباههم حتى يمـكنهم أن يحصلوا منها على أفيد المعلومات .. فالطباق — إلى جانب مضاره للمدخنين — يستعمل في الطب . . فإذا وضعنا ذبابة — مثلا — في صندوق به طباق، قد نجدها بعد حين ميتة بسبب اختلال جهازها العصبي.. وبهذه المناسبة أذكر أنني كلما ألقيت محاضرة ، أجد نفسي أغمز بعيني اليمنى .. فأرجو ألا تعيروا ذلك أهميته .. إنه مجرد تعب في الأعصاب .. وأنا — بصفة عامـة — عصبي جدا .. وقد بدأت

عادة الغمز منذ سنة ١٨٨٩ - فى ١٣ سبتمبر إذا أردتم الدقة .. وهو اليوم الذى وضعت فيه زوجتى ابنتنا الرابعة بربارا ... ومع ذلك (ينظر فى ساعته) فالوقت ضيق ، ولا ينبغى الخروج عن الموضوع ... على أنه من اللازم أن أخبركم أن زوجتى تدير مدرسة للموسيقى ومدرسة داخلية ... لست أعنى مدرسة داخلية تماما ... ولكنها تشبه المدارس الداخلية ...

وزوجتى تحب دائما أن تشكو من الحالة المالية ... مع أن لديها فى البنك - مما وفرته - المال الكثير ... أما أنا فليس عندى درهم واحد ... ولكن لنترك هذا الموضوع فهو لا يهم أحدا ...

وأنا أعمل فى مدرسة زوجتى الداخلية ... فأشرف على التموين والخدم والمصروفات وأجمع الكراسات ، وأكافح البق والفئران وأخرج بكلب زوجتى الصغير للنزهة ...

وبالأمس كان على أن أعطى الطاهى خبزا وزبدا كى يعد لنا اليوم بعض الفطائر . . وبالاختصار دخلت زوجتى اليوم فى المطبخ بعد أن انتهى الطاهى من إعداد الفطائر وقالت إن ثلاثة من تلاميذها لن يأخذوا نصيبهم منها لأنهم ابتلعوا نباتات سامة . . وعلى ذلك أصبحت لدينا ثلاث فطائر زائدة عن الحاجة . . فماذا كنتم تصنعون بها ؟ أمرت زوجتى الطاهى بأن يضعها فى المخزن ثم عادت ففكرت برهة وقالت :

— لك أن تأخذها لنفسك أيها الصنم . . إنها دائما تناديني بمثل هذه الأسماء عندما تكون غاضبة . . « أيها الصنم » « أيها الشرير » « أيها الشيطان » . وهكذا . . ولعلكم ترون معها أنى أبدو كالشيطان . . إنها دائما غاضبة ثائرة متأففة .. ولكنى لا أمضغ شتائمها بل أبلعها بلعا .: فأنا دائما جوعان . . فبالأمس مثلا لم ترد أن تمنحنى عشاء وقالت : « إن من العبث أن أمنحك طعاماً ما دمت تجوع بسرعة . . » ومع ذلك (ينظر إلى ساعته) فأرانى قد خرجت من الموضوع .. ولكن لاستمر : . ولو أنى أشعر بأنكم تفضلون سماع قصة أو سيمفونية أو أغنية . . وعلى ذكر الموسيقى ، نسيت أن أخبركم أنى أدرس فى مدرسة زوجتى الموسيقية ، الرياضة والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والتاريخ والأدب وأنى أعلم التلاميذ الرقص والغناء والرسم بينما تتقاضى زوجتى رسوما إضافية لنفسها عن هذه الدروس .. وعنوان المدرسة هو شارع الكلاب الخمسة رقم ١٣

وربما كان هذا الرقم المشئوم هو سبب تعاستى . . فبناتى كلهن ولدن فى الأيام الثالثة عشرة من أشهر السنة . . ونوافذ منزلنا عددها ١٣ . . ولكن ما الفائدة فى ذكر ذلك ؟ إن زوجتى بالمنزل تستقبل الضيوف وتدير الأعمال .. وقد سألتنى أن أبيع لمن يريد منكم برنامج مدرستها بثلاثة قروش فقط . هل يرغب بعضكم فى نسخة ؟ (فترة صمت) لا أحد ؟ حسنا . . لنجعل ثمنها قرشين . . (فترة صمت) يا للضيق ! نعم . . إن رقم منزلنا ١٣ . وقد فشلت فى كل شىء .. لقد تقدم بى العمر وصرت غبيا . إننى أحاضر الآن وقد أبدو وجيه النظر ولكن بى رغبة جامحة فى الصراخ بأعلى صوتى والهرب إلى أقصى المعمورة.. ليس هناك من يسمع لشكواى وأنا أريد أن أبكى . . قد تقولون عندك بناتك . . بناتى ؟ إننى أكلمهن فيضحكن . . إن زوجتى لديها سبع بنات .. لا .. إنى آسف .. ست فقط.. (بقوة) بل سبعة - الكبرى فى السابعة والعشرين والصغرى فى السابعة عشرة .. أيها السادة (ينظر حوله) إننى بائس . . لقد أصبحت أحمق .. أصبحت عبثا لا قيمة لى .. ولكنى أسعد الآباء . : أو على الأصح يجب أن أكون كذلك ولا أجرؤ على القول بأنى لست كذلك .. ولكن . آه لو تعلمون .. لقد عشت مع زوجتى ثلاثة وثلاثين عاما وباستطاعتى القول أنها كانت أجمل سنوات حياتى .. لست أقصد أجملها تماما ولكن أتكلم على وجه العموم .. لقد مرت كلحظة سعيدة واحدة . . لعنها الله ولعن من يعيشها .. (يتلفت حوله) أعتقد أنها لم تحضر بعد..وأنى لذلك أستطيع أن أقول ما أريد .. إنى خائف .. أخاف نظرتها إلى .. ولكن لنعد إلى الموضوع . . كنت أقول إن بناتى لم يتزوجن بعد . . وربما كان السبب هو خجلهن ولكن السبب الرئيسى هو أن الرجال لم تتح لهم الفرصة لرؤيتهن . . فزوجتى لا تحب إقامة

الحفلات ولا تحب دعوة أحد إلى العشاء . . إنهـا لأزمة عصبية تحب الشجار ولذلك لا يقرب منزلنا أحد . ولـكن ... سأسر لـكم أمرا (يميل بجسمه نحو السامعين) باستطاعتكم رؤية بناتى فى أيام الأعياد الـكبرى فى منزل عمتهن ناتالى سيميونوفا التى تشكو دائمـا من الروماتزم . هناك باستطاعتكم تناول أطيب الأطعمة . . فإذا لم تحضر زوجتى هناك كان باستطاعتكم أيضا أن . . (يرفع ذراعه) يجب أن أخبركم أننى أسكر من كأس واحدة. وأنى عندما أسكر أكون سعيدا جدا وتعسا جدا بصورة لا أستطيع وصفها لـكم . . عندئذ أستعيد شبابى ولسبب ما أجد نفسى تريد الفرار . . الفرار إلى أية جهة . . آه لو علمتم كم أريد الفرار (بحماس) أريد أن أهرب مخلفا كل شئ ورائى ودون أن أنظر خلفى . . إلى أين ؟ أى مكان ، ما دمت سأطرح عن كاهلى تلك الحياة التافهة ، الحقيرة ، التى جعلت منى غبيا تعسا أحمق وما دمت سأطرح عن كاهلى تلك الزوجة الغبية الحقيرة الثائرة العصبية البخيلة التى لم تكف لحظة عن تعذيبى طوال الثلاثة والثلاثين عاما التى عشتها معها . أريد أن أهرب من الموسيقى . . من المطبخ . . من كشف حساب زوجتى . . من كل تفاهاتها وحماقاتها . أريد أن أهرب ثم أقف فى مكان بعيد . . فى حقل . . ساكنا لا أتحرك كالشجرة أو العمود أو الصنم . . تحت السماء الواسعة . . وأنظر طوال الليل إلى القمر الساطع فوق رأسى . . وأنسى . . وأنسى . . آه . . كم أريد ألا أتذكر . . كم أريد أن أمزق هـذا المعطف القديم الذى ألبسه منذ حفلة الزواج (يمزق المعطف) والذى ألبسه دائما عند ما ألقى محاضراتى فى الموضوعات الخيرية . . خذوه (يدوس بقدمه على المعطف) خذوه . . إننى كهل مسكين محطم كهذا المعطف الذى رقع ظهره . . (يدير ظهره للحاضرين) لا أريد شيئا . . إننى أحسن وأنظف من ذلك . . لقد كنت شابا فى وقت من الأوقات وكنت أدرس فى الجامعة . . كانت لى آمال وأحلام وكنت أعتبر نفسى رجلا . أما الآن فلا أريد شيئا . . لا أريد إلا الراحة . . الراحة . . (ينظر خلفه ثم يلبس معطفه بسرعة) إن زوجتى خلف المنصة تنتظرنى (ينظر إلى ساعته) لقد انتهى الوقت . . إذا سألتكم فأخبروها أن المحاضر . . الصنم . . أقصد نفسى . . تصرف بوقار . . أتوسل إليـكم أن تخبروها ذلك . . (يلتفت حوله ويتنحنح) إنهـا تنظر إلى . . (يرفع صوته) وبناء على ذلك ، وبعـد أن شرحت لـكم ذلك السم الفظيع الذى يحتويه الدخان أرجو أن يمنع التدخين قطعيا وآمل أن تـكون لهذه المحاضرة فى مضار التدخين بعض النفع لـكم

انتهت المحاضرة . . (ينحنى ويسير فى وقار)

(ستار)

حسين أحمد أمين